الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 201535096296

ط2: 35111646

حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي

وأدواره السياسية والعسكرية في تأسيس الدولة الحمادية

(ق 5هـ/11م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**

إعداد الطالبتين:

خضرة ساكو

آمال خشاب

إشراف الدكتور:

قوادرية النذير

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد موشموش	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	رئيسا
النذير قوادرية	أستاذ محاضر-ب-	المسيلة	مشرفا ومقررا
إسماعيل تاحي	أستاذ محاضر-ب-	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

الشكر والعرفان

قال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾الآية 152- سورة البقرة، الشكر لله أولا وأخيرا على توفيقنا لإكمال هذا العمل، راجين منه العفو والمغفرة، ثم الصلاة والسلام على رسوله خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه.

والشكر موصول للدكتور المحترم النذير قوادرية الذي رافقنا في بحثنا ولم يبخل علينا بالتوجيه والمتابعة طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

كما نقدم شكرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه وبمقامه على قراءتهم وإثرائهم لهذا البحث وتقييمه، كما يجدر بنا أن نشكر عائلتينا: ساكو وخشاب على دعمهم ومساندتهم لنا ماديا ومعنويا، إضافة جميع زملائنا في قسم التاريخ الذين قاسمونا الحياة الجامعية حلوها ومرها.

كما لا ننسى الشكر والتقدير لكل أساتذة وموظفي وعمال جامعة محمد بوضياف، ولكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله عز وجل: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الآية 24- سورة الإسراء.

. إلى الذي كان ظلي في هذه الحياة ولم يبخل بتشجيعاته لي، والذي خطى معي كل خطوة خطيتها في مشواري الدراسي أبي الغالي، إلى من أعطتني الحياة، والتي مهما تكلمت عنها فلن أوفيها حقها، إلى رمز الحنان أمي.

إلى إخوتي مصدر سعادتي: محمد، وعبد النور، ووردة، وزوجي الغالي محمد، إلى جدتي أطال الله عمرها، التي رافقتني دعواتها الصالحة حيثما حللت وارتحلت، وإلى روح جدي رحمه الله واسكنه فسيح جناته، وإلى جميع أقاربي دون استثناء.

وفي إهداء خاص إلى أختي التي لم تلدها أمي، آمال خشاب شريكتي في المذكرة، وإلى كل صديقاتي، وأخص بالذكر: شميسة ونسرين، وجهاد وابتسام.

*خضرة ساكو

إهـــــــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى رمز السبيل والعطاء، إلى نبع الحنان والعطف، إلى من سهرت على راحتي، وتألمت لآلامي، وفرحت لفرحي، إلى أمي الغالية "تفاحة زنات"، إلى روح أبي رحمه الله عليه، وإلى أخي بلاب، وزوجي الغالي عبد الوهاب، وإلى جدتي أطال الله عمرها، وإلى كل أحبتي، وإلى صديقتي بمثابة أختي وشريكتي في المذكرة خضرة ساكو، وإلى رفيقتي دربي: فضيلة وياسمين.

*إمضاء سمية خشاب

مقـــــــدمة

1-مقدمة.

ساهمت الدولة الحمادية في إرساء القواعد السياسية للدولة الجزائرية في العصر الوسيط في إطار ما كان يسمى بالمغرب الأوسط، فبعد تجربة الدولة الرستمية التي أسسها عبد الرحمن بن رستم ودامت خلال الفترة ما بين (144-296هـ) كانت التجربة الثانية الأكثر فعالية وتأثيرا والمتمثلة في الدولة الحمادية بقاعدتها المحصنة الحصينة وعاصمتها التي ذاع صيتها في أقصى الدنيا ألا وهي مدينة قلعة بني حماد التي أنشأها حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (398-419هـ/107-1028م).

1-2- التعريف بالموضوع: لقد استطاع حماد بحنكته السياسية والعسكرية في هذه الفترة أن يظهر على الساحة التاريخية من خلال الأحداث كرجل حرب جدير بقيادة متمكنة ينفرد بها وحده وتكون لأبنائه من بعده، فكان له الأثر الفاعل فيما اكتسبته الجزائر من تعميق بعدها الضارب في التاريخ، حيث مكنها من تأصيل انتمائها الإسلامي، فالدولة الحمادية عبر تاريخها الطويل الذي دام قرابة القرن والنصف من الزمن أدت فيه أدوارا مختلفة حتى سماها الإدريسي بقاعدة المغرب الأوسط.

1-3- أسباب اختيار الموضوع: يمكن القول أن هناك أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية جعلتنا نختار دراسة موضوع **حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي ودوره السياسي والعسكري في تأسيس الدولة الحمادية (ق 5-11م)** سنستعرضها في النقاط التالية:

1-3-1- الأسباب الذاتية: نذكر منها التالي:

- الرغبة في التعرف على هذا الجانب التاريخي للقلعة.

- الانغماس في التعرف أكثر في هذه الشخصية الفذة التي شهدها التاريخ وكتب اسمه بحروف من ذهب ألا وهو حماد بن بلكين.

- التعرف على الأحداث التاريخية التي حدثت بهذه المنطقة التي ننتمي إليها خلال الفترة الوسيطة.

1-3-2- الأسباب الموضوعية: ومن الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي:

- اهتمام المؤرخين والباحثين بالشقي الاقتصادي والحضاري على جانب السياسي والعسكري الذي كان بمثابة العمود الفقري للدولة.

- قلة الكتابات التاريخة حول شخصية حماد بن بلكين باعتباره أحد القادة البارزين في تاريخ المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة.

- وفرة المصادر والمراجع التاريخية حول هذا الموضوع.

1-4-أهداف البحث: لقد سعينا من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف نلخصها فيما يلي:

- تسليط الضوء على شخصية حماد الفذة ودوره الرئيسي في قيام الدولة الحمادية.

- استعراض الأدوار السياسية والعسكرية التي لعبها حماد بن بلكين خلال الفترة الوسيطة.

- تسليط الضوء على السياسة التي اتبعها حماد بن بلكين في سيرورة دولته واستمراريتها.

- التعرف على علاقات حماد الخارجية مع بني زيري بالخصوص.

1-5- إشكالية البحث: عالجنا في هذا البحث الإشكالية الرئيسية التالية:

- ماهي الأدوار السياسية والعسكرية التي لعبها حماد بن بلكين الصنهاجي خلال تأسيس الدولة الحمادية (ق 5-11م).

وعلى ضوء هذه الإشكالية الرئيسية يتبادر إلى ذهننا مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة فيما يلي:

-هل ساهم موقع القلعة الحصين في دعم حركة حماد الاستقلالية (405هـ/1014م)؟

- ما هي شخصية حماد بن بلكين وأهم ملامحها الفكرية والاجتماعية؟

- كيف تناولت المصادر التاريخية شخصية حماد بن بلكين؟

- ماهي أبرز المحطات السياسية التي اتبعها حماد بن بلكين في تأسيس دولته؟

- ما هي أبرز المعارك الحربية التي خاضها حماد بن بلكين قبل وفاته؟

1-6- البحوث السابقة: توجد العديد من البحوث حول التاريخ الحمادي، وقد اعتمدنا على بعضها في إنجاز عملنا هذا، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- الدولة الصنهاجية لهادي روجي إدريس تناول كتابه هذه الدولة الصنهاجية ككل الزيريين والحماديون، إلا أن هذا الكتاب ناقص من ناحية الخرائط التي تزيد توضيح للمعلومات.

- كتاب دولة بني حماد، صفحة رائعة من تاريخ الجزائر لعبد الحليم عويس والذي تناول فيه تاريخ الدولة الحمادية في مختلف مجالاتها منذ التأسيس إلى غاية السقوط، فهو كتاب ملم بجل الأحداث والوقائع التي مرت بها الدولة الحمادية.

- كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها لرشيد بورويبة، فقد أصبح هذا الكتاب مرجعا هاما في تاريخ دولة حماد.

بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية التي اعتمدنا عليها في بحثنا منها:

- مذكرة ماجستير بعنوان الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م) لموسى هصام التي اعتمدنا عليها في الجانب العسكري.

- مذكرة ماجستير بعنوان بجاية في عهد بني حماد (460-547هـ/1067/1157م) ليعيش عبد المجيد التي أفادتنا كثيرا في تناولنا للملامح العلامة لحدود الدولة.

كما اعتمدنا على مجموعة من الدوريات التي أثرت هي الأخرى الموضوع وخاصة منها مجلة حروف للدراسات التاريخ، ع1.

1-7- مناهج البحث: لقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الذي لا يخلو منه أي بحث تاريخي، بالإضافة إلى المنهجين التحليلي والمقارن في بعض الأحيان حسب مقتضيات البحث، إذ حاولنا تحليل بعض المعلومات أحيانا ومقارنتها أحيانا أخرى لإزالة الالتباس والغموض على بعض الأحداث والوصول إلى الاستنتاجات المنطقية.

1-8- خطة البحث: بناء على المادة العلمية التي توفرت بين أيدينا أعددنا خطة تمكن القارئ من الدخول التدريجي في الموضوع وفهمه والاستفادة منه، حيث قسمنا البحث كما يلي:

– مقدمة: أبرزنا فيها الموضوع وإشكاليته والمنهج المتبع وأهم المصادر والمراجع.

– مدخل عام بعنوان: الأوضاع السائدة في بلاد المغرب قبيل تأسيس الدولة الحمادية، والإطار الجغرافي والتاريخي لقلعة بني حماد.

– الفصل الأول: نشأة حماد وشخصيته بالإضافة إلى علاقة مع الزيريين.

– الفصل الثاني: تناول الدور السياسي والعسكري والتنظيم الإداري بالإضافة إلى ذكر الأمراء وصفاتهم وأهم أعمالهم وجهودهم في تطوير الدولة.

1-9- صعوبات البحث: كأي عمل علمي هادف، فقد واجهتنا بعض الصعوبات من بينها:

– تزامنه مع فترة كورونا (كوفيد-19) وما ترتب على ذلك من صعوبات موضوعية، كالتنقل والإقامة وغلق الجامعات والمكتبات وغيرها.

-نقص المادة العلمية حول شخصية حماد بالتحديد على الرغم من توفرها بخصوص الدولة الحمادية.

– وجدنا صعوبات في الوصول إلى المراجع الأجنبية حول شخصية حماد وقد تكون منعدمة أساسا.

وفي نهاية هذا البحث نحمد الله وتعالى الذي وفقنا لإكماله، كما لا ننسى واجب إسداء الشكر والامتنان للدكتور النذير قوادرية، تكرم بقبول الإشراف على هذا العمل، ومرافقته لنا طيلة فترة إنجازه، حيث غمرنا بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

مدخل عام للدراسة

1- الأوضاع السائدة في المغرب قبيل تأسيس الدولة الحمادية.

2- الإطار الجغرافي لقلعة بني حماد.

3- الإطار التاريخي للدولة الحمادية.

سنتطرق في هذا الفصل إلى الأوضاع السائدة قبيل تأسيس الدولة الحمادية قصد التمهيد للموضوع، ثم الإطار الجغرافي لقلعة بني حماد قصد الوقوف على التركيبة التضاريسية والسكانية للمنطقة، ثم الإطار التاريخي للدولة الحمادية.

1- الأوضاع السائدة في المغرب قبيل تأسيس الدولة الحمادية.

قبيلة صنهاجة على قول ابن خلدون: «من أوفر قبائل البربر فلا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسط، حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر»، وأما ذكر نسبهم من ولد صنهاج وهو صناك، إلا أن العرب عرّبته فصار صنهاج، ونسب البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر.[1]

وتنقسم هذه القبيلة إلى بطون عديدة بلغ عددها سبعين بطنا أهمها تلكاتة بطن الزيريين، والحماديين ولمتونة ومسوفة بطن من المرابطين[2]، وقال النويري أن أول شخص من قبيلة صنهاجة جاء إلى المغرب وهو المثنى بن المسور وأن أشهر أعضاء هذه القبيلة بعده هم: مناد بن منقوش، وزيري بن مناد وبلقين بن زيري.

-**بلقين بن زيري:** بعد موت زيري بن مناد خلفه ابن بولكين على رأس صنهاجة، وكان بلكين بمدينة أشير عندما سمع بمقتل أبيه، جمع جيشا عظيما ليأخذ بثأر أبيه، فأمده الخليفة الفاطمي المعز بالأموال والعساكر، وأذن أن يحتفظ بالنواحي التي يفتحها، خرج بلكين من أشير بعد أن استولى على المغرب الأوسط وطرد زناتة منه وقتل أميرهم الخير ابن محمد فأخذ بثأر أبيه.[3]

بعدما أخذ بثأر والده رجع بلكين إلى المغرب الأوسط، فازداد الخليفة الفاطمي المعز في إقطاع بلكين المسيلة وأعمالها، ولما عزم المعز على السير إلى مصر أجال فكره في من

---

[1] – قبيلة صنهاجة: نسبة إلى صنهاج وهو أحد أبناء برنس ابن بر ابن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، للمزيد ينظر: عبد الحليم (عويس)، **دولة بين حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري**، ط2، دار الوفاء، الإسكندرية، 1991، ص 47.

[2] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، دار الفكر، بيروت–لبنان، د.ت، ص ص 201، 203.

[3] – رشيد (بورويبة)، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص ص 11–12.

يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على بلكين ، فبعث خلفه فكان متوغلا في المغرب في حروب زناتة فولاه أمر إفريقية[1]، فبعض الروايات تتحدث عن الحفلة الرسمية التي وقعت بمناسبة تولية بلكين بن زيري كخليفة الفاطميين على إفريقية والمغرب، فوقعت هذه الحفلة بسردينية قرية تقع جنوب القيروان في أواخر شهر ذي الحجة 361هـ أكتوبر 971م، فقدّم المعز الخلافة لبلكين، وعلى قول ابن خلدون: «سماه يوسف بدلا من بلكين، وكناه أبو الفتوح ولقب سيف الدولة، وقيل عند ذهابه أوصي بلكين بثلاث أمور.

– أن لا يرفع السيف على البربر ولا يرفع الجباية عن أهلها، ولا يولي أحدا من أهل بيته وعهد إليه أن يفتح أمره بغزو المغرب بحسن دهائه وقطع علائق الأموية منه».

وأثناء ولايته وقعت أحداث عديدة أهمها: وفاة الخليفة الفاطمي المعز في شهر ربيع الثاني من سنة 365هـ/نوفمبر 974م، وعزى بلكين المغرب الأوسط، وبعد سقوط مدينة سجلماسة على أيادي زناتة سار إليها بلكين وثم فتحها فتوجه نحو الشمال فاقتل في الطريق بالقولنج[2] وقيل ببثرة، فبعد وفاة بلكين بن زيري خلفه ابنه المنصور خليفة للفاطميين على إفريقية والمغرب، إن المنصور عقد لأخيه حماد على أشير[3] والمسيلة[4]، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار حوالي سنة 377هـ/987–988م.

شهد المغرب الإسلامي قيام عدة دول وكيانات سياسية، غير أن أول دولة مستقلة عرفت بالمغرب الأوسط هي الدولة الحمادية بالقلعة ثم بجاية خلال القرن الخامس الهجري

---

[1] – رشيد (بورويبة)، **المرجع نفسه**، ص 13.

[2] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثاني من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق: محمد مختاري العبادي، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964، ص 209.

[3] – أشير: مدينة من مدن المغرب الأوسط، تم إنشاؤها بعد قرار من زيري بن مناد الصنهاجي في أيام القائم بأمر الله سنة 324هـ، وتعتبر أول الحواضر الثقافية الزيرية التي أصبحت فيما بعد تابعة للدولة الحمادية، تتكون مدينة أشير من ثلاثة تجمعات بشرية، ووصف لنا البكري حصانة أشير والجبال التي اختطت بها كدائرة، للمزيد ينظر: لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر نفسه**، القسم الثالث، ص 63.

[4] – هي من مدن المغرب الأوسط، يرجع تأسيسها إلى أبو القاسم محمد القائم، ولي عبد الله المهدي في أوائل القرن العاشر، وبالضبط 315هـ/9274م، للمزيد ينظر: أبو عبد الرزاق (أحمد)، **الأدب في عصر دولة بني حماد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 66.

والحادي عشر الميلادي، فكان لها الأثر الأكبر في بناء هذا الصرح الكبير من تاريخ المغرب الإسلامي طيلة قيامها وحتى بعد سقوطها، وقد برزت مدينة القلعة كعاصمة سياسية لهاته الدولة والتي تمتعت بأهمية عسكرية واستراتيجية في تلك الفترة.

2- الإطار الجغرافي لقلعة بني حماد.

اتخذ حماد[1] مدينة القلعة كأول كيان سياسي لدولته، ودولة أبنائه من بعده، وبنى فيها قلعته المشهورة بقلعة بني حماد أو قلعة أبي طويل[2] كما سماها البكري في سنة 398هـ/1007م على منحدر وعر على الحدود الشمالية لسهول الحضنة[3] على مسافة[4] 36كلم من المسيلة حاليا، تقع قلعة بني حماد شمال شرق مدينة المسيلة.

وهي مدينة اختطها حماد بن بلكين (ت419هـ/1028م) لقول عبد الوهاب النويري (732هـ1331م) وهي على جبل عجيسة البرنسية[5] وهي جبل عظيم من جبال كيانة يرجع اختيار حماد لهذا المكان لأن المدينة محمية طبيعيا بالجبال التي تشرف عليها من الشمال.[6]

---

[1] – **حماد:** كان حماد من قبيلة صنهاجة الابن الرابع في ترتيب أبناء بلكين الصنهاجي، تميز بالشجاعة والصرامة، عالما في الفقه والجدل، تقي تعلم فنون القتال والفروسية وكان على علم بالقرآن الكريم، لم يكن ميالا للمذهب الشيعي كونه مهتم بالجانب القتالي، وفاته حسب ابن الأثير كانت سنة 417هـ، للمزيد ينظر: رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 36.

[2] – **أبو الطويل:** قلعة بأحواز قلعة حماد ومنفذها على الساحل، وقد وصفها البكري بقوله: «وقلعة أبي الطويل قلعة كبيرة ذات حصانة، وقد تمصرت عند خراب القيروان، وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية فصارت مقصد التجار، وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام، وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة»، للمزيد ينظر: لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، القسم الثالث، ص 71.

[3] – **سهل الحضنة:** ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا إلى منطقة السهول المرتفعة المحصورة بين السلاسل الجبلية المرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء، أو ما يعرف بإقليم النجود الذي يشمل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، ويعود معظم ترسانتها إلى الزمنين الجيولوجي الثاني والثالث.

[4] – عبد المجيد (يعيش)، **بجاية في عهد بني حماد (460-457هـ/1067-1157م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014-2015، ص 09.

[5] – **البرنسية:** وهي بطن من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ويدل هذا الاسم على البطن الذي تنتمي إليه، وكان منهم من يسكنون جبال القلعة، للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص ص 172-173.

[6] – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (النويري)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: محمد أبو الضيف أحمد، الدار البيضاء، 1984، ص 34.

في حين أطلق عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ/1405م) على الجبر الذي اختطت فيه مدينة القلعة 398هـ/1007م اسم كتامة وهو اسم يعود لاسم قبيلة والأصح هو كيانة[1]، وما يحيط بقلعة بني حماد من ناحية الشمال قمة تاقربوست[2] الحضنية التي ذكرها ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) في وصفه لموقع القلعة: «قلعة حماد مدينة متوسطة بين أكم وأقران ولها قلعة عظيمة على قمة جبل تسمى تاقربوست».[3]

أما من ناحية الشرق فهي تشرف على وادي فرج ويحضنها من الناحية الغربية جبل الغورين وتطل من ناحية الجنوب على شط الحضنة وسهولها الفسيحة لقول أبو عبد الله الشريف الإدريسي (ت 587هـ/1152م): «...وأمامها في جهة الجنوب أرض سهلة متصلة بالإفرنج ولا يرى الناظر فيها جبلا عاليا، ولا شرفا مطلا إلا على بعد منها وعلى مسيرة أربع مراحل يرى جبالا لا تبين»[4]، وهذا ما تحدثت عنه مصادر التاريخ وكتب الرحالة الجغرافيين مثل أبي عبد الله البكري 487هـ/1094م الذي عاصر تأسيسها وسجل ملاحظاته بقوله: «هي قلعة كبيرة ذات منفعة وحصانة».[5]

يذكر الإدريسي أن: «... مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقاً وأغرزها خيرا وأوسعها أموالاً وأحسنها قصورا ومساكن... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتفاع وقد استدار صورها بجميع الجبل ويسمى تاقربوست وأعلى هذا الجبل متصل بسيط من الأرض».[6]

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 202.

[2] – تاقربوست: معناها باللغة البربرية السرج وحول العرب هذه التسمية إلى جربيسة، وهذا الجبل يحمل في التاريخ اسم جبل كيانة، ويسمى حاليا بجبل المعاضيد، للمزيد ينظر: إسماعيل (العربي)، **دول بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 119.

[3] – الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، ج4، دار صادر، بيروت–لبنان، 1984، ص 390.

[4] – الإدريسي (أبو عبد الله الشريف)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 109.

[5] – أبو عبيد الله (البكري)، **المسالك والممالك**، ج2، تحقيق: فن لوفين وأندري خيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992، ص167.

[6] – أبو عبد الله الشريف (الإدريسي)، **المصدر السابق**، ص09.

وكانت مدينة القلعة مثلثة الشكل، تزينها عدة أبواب محضة وتشمل على قصور عظيمة، رشيقة البنيان من بينها " قصر البحر" برسمه المائي البديع، غير أنه لم يبق من كل ذلك إلا الأطلال والصومعة التي لا تزال قائمة، وقصر المنار بواجهته التي تشقها خطوط كبيرة على غرار قصور بلاد ما بين النهرين.[1]

استقر حماد في القلعة بدلا عن أشير، لأنها تتيح له السيطرة على سهول الحضنة ومراقبة تحركات القبائل الزناتية الثائرة على الزيريين، ورغم هذه الأهمية الاستراتيجية للمدينة الجديدة إلا أن حماد لم يهمل العاصمة الأولى الصنهاجية أشير.[2]

اختيار الموقع الجديد من طرف حماد لمدينته والذي يقع في كتامة رغم معرفته للطبيعة القاسية ومسالكها الوعرة، ويمكن حمايته بسهولة من طرف من قلة من الجنود كونه موقع محصن طبيعياً.[3]

يقول صاحب الاستبصار: «وهي في جبل عظيم وهي حصينة منيعة لا تمكن بقتال، وكانت دار مملكة بني حماد من صنهاجة وهم كانوا ملوك إفريقية أيام بني عبيد».

لقد برزت مدينة القلعة بعد سماح باديس لعمه حماد باختيار مقر إقامته الجديد، واستقر رأيه في نهاية الأمر على قلعة أبي الطويل حسب صاحب الاستبصار الذي يصفها بدوره: «مدينة قلعة أبي الطويل وهي قلعة حماد، وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم».[4]

وفي سنة (398هـ/1007م) شرع حماد في تأسيس مدينة جديدة التي سميت باسمه وأصبحت منذ ذلك الوقت تعرف باسم قلعة بني حماد.[5]

---

[1] –رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 20.

[2]– الهادي روجي (إدريس)، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10–12م**، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، د.ت، ص 98.

[3]– مجهول، **المصدر السابق**، ص 167.

[4] – مجهول، **المصدر نفسه**، ص168.

[5]– عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص227.

2-1- التسمية والسكان.

2-1-1- التسمية: ارتبط اسم الدولة الحمادية باسم مؤسسها حماد بن بلكين (405-419هـ/1014-1028م) بدأها بالحركة الانفصالية الناجحة التي قام بها سنة 405هـ-1014م عن الدولة الأم الزيرية بعد المكاسب التي حققها كرجل حرب، إذا استطاع بتكليف ابن أخيه باديس ابن منصور سنة 387هـ/997م من قهره لبطون قبائل زناتة[1]، حيث كان مؤتمر الصلح الذي تم فيه سنة 408هـ/1017م بمثابة تاريخ لميلاد الدولة الحمادية المستقلة في المغرب الأوسط.

2-1-2- سكان الدولة الحمادية: ينحدر سكان الدولة الحمادية من القبائل البربرية التي استوطنت المغرب منذ أقدم العصور، فقد ملأت وأمدنت سهوله وأريافه وجباله، وفي هذا الشأن يقول السلاوي: اعلم أن البربر أمة عظيمة ملأت ما بين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا وما بين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا، ومع عظمها يجمعها شعبان عظيمان لا يخرج البربري عنهما.[2]

وقد اختلف المؤرخون في إثبات وطنهم الأصلي، فمنهم من يعتقد أنهم وفدوا من أوروبا ومنهم من يعتقد أنهم وفدوا من آسيا مبربرين ذلك بتقارب اللغات السامية باللغة البربرية مع وجود بعض التشابه في الصفات الجسمانية وشقرة لون الشعر وزرقة العينين وبياض الوجه، وهي صفات ما تزال تنطبق على بعض سكان المغرب كالأرياف وجبال جرجرة بالمغرب الأوسط، واتفق المؤرخون على تقسيم البربر إلى فرعين (شعبين) هما: البتر والبرانس، فينسب البتر إلى مدغيس بن بر الملقب بالأبتر، ولذا يقول لشعوبه البتر[3] وينسب البرنس إلى برنس بن بر، ولذا يقال لشعوبه البرانس، وحسب اعتقاد ابن خلدون فإن البتر

---

[1] – فرع من ضريسة إحدى البطون الرئيسية للبتر من القبائل البربرية المستقرة بليبيا (طرابلس) منذ القديم أغلب ديارهم بالمغرب الأوسط والأقصى خاصة القسم الغربي من المتوسط مثل: وهران وتلمسان من فروعها بنو يفرن، مقراوة، بنو مانو، بنو وركلان...الخ، أنظر: عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق، ج6**، ص ص 190-191.

[2] – يعيش (عبد المجيد)، **المرجع السابق**

[3] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق، ج6**، ص 117.

والبرانس من ولد مازيغ بن كعنان الذي يرتفع نسبه إلى حام بن نوح عليه السلام، وينقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل كبرى وهي: كتامة، صنهاجة، عجيسة، مصمودة، أوروبة، أرداجة وآريغة، ويضاف إليها لمطمة، جزولة وهسكورة، وأما بربر البتر فينقسمون إلى ضريسة، نفوسة، أداسة، بنو لواي (لواتة)، فالبربر جنس خشن في مظهره الخارجي وفي طريقة حياته واشتهر بعلم العرافة والتنجيل، واستقروا معظمهم في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة على طول البحر وعاشوا حياة الاستقرار والزراعة هذا ما يؤكد ارتباطهم بالأرض ومقاومتهم للفاتحين العرب، ويمكن التمييز بين القبائل البربرية في عصر بني حماد من خلال مواطنهم المنحصرة في جغرافية الدولة الحمادية، وعليه ينحدر سكان هذه الدولة من[1]:

2-1-2-1- القبائل البترية: التي تنتشر داخل سهول إفريقية وعلى سفوح جبال الأوراس، ومن فروعها قبيلة مطماطة الواقعة في إقليم الجريد التونسي وزناتة التي كانت معظم ديارهم بالمغرب الأوسط.

2-1-2-2- قبائل عجيسة: هي بطن من بطون البرانس مجاورة لبطون صنهاجة مواطنهم بضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة، ومنهم من سكنوا جبال قلعة بني حماد.

2-1-2-3- قبائل صنهاجة: وهي أكثر القبائل البربرية في المغرب حتى زعموا أنهم يشكلون ثلث شعب البربر، ويعود نسبهم إلى ولد صنهاج وهو صناك، وكان منهم بنو زيري بن مناد الصنهاجي أصحاب إفريقية بعد استقرار الفاطميين بمصر وبنو حماد بالمغرب الأوسط بعد الانفصال عن الدولة الزيرية، ومن أعظم بطونها: بكانة التي كانت ما بين المغرب الأوسط وإفريقية، وبنو ملكان بن كرت التي كانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمزة إلى الجزائر والمدية وملیانة، كما ينتشر بعضها الآخر بجهات بجاية وضواحيها.

[1] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 117.

2-1-2-4- قبائل كتامة: ينحدرون من كتم ابن بر الذي ينحدر من مازيغ، فهم إخوة مع صنهاجة الذين ينحدرون أيضا من مازيغ وهم أشد بأسا وقوة[1]، واستقرت قبائل كتامة في الحقول الخصبة الممتدة غرب قسنطينة إلى غاية بجاية وجنوبا إلى غاية قمم الأوراس، وكانوا يرعون مواشيهم بالرقعة الواسعة ويتواجد بينهم الحضر وآخرون من البدو والرحل ويملكون المدن المهمة كبجاية وسطيف وقسنطينة والقل وجيجل[2]، وأول ملوكهم إفريقش ابن قيس ابن صيغي ومن فروع قبائل كتامة قبيلة سدوقيش والتي كانت تستوطن الأراضي الواقعة بين قسنطينة وبجاية يعيشون في الخيام ويرعون الجمال والبقر، وكانت نقطة تجمعهم في قلعة بني بو خضرة الواقعة غير بعيدة من قسنطينة، وكانوا منقسمين إلى فرعين رئيسيين هما: بنو علاوة وبنو سواق وبنو يوسف بنو حمو بنو سواق، وحسب ابن حزم فإن قبائل زواوة يشكلون أيضا فرع من كتامة، وهي قبائل كثيرة مواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية أحد عواصمهم، يقول ابن خلدون: «هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم، كما تراه ببجاية إلى تدلس في جبال شاهقة وأوعار متستمة ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة».[3]

وتتفرع قبائل زواوة إلى عدة فروع منها: بنو يجر، بني منقلات، بنو بترون، بني يني، بني بوعردان، بني يثروغ، بني شعيب بني عيسى بني صدقة بني غبرين، وكانت أراضي زواوة واقعة في منطقة بجاية، حيث كانت أراضيهم تفصل بين بلاد كتامة وبلاد صنهاجة، وكان بني غبرين يسكون جبال زان، وأما بني فرسون وبني أرثان كانوا يحتلون المنطقة التي تقع بين بجاية ودلس، وكانت هذه القبائل وكان هذا الشعب عهد الأسرة الصنهاجية المالكة يحتل مكانة متميزة جدا سواء في فترات الحرب أو فترات السلم، وعلى أكتافهم قامت الدولة الحمادية.

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص ص 201-202.

[2] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر نفسه**، ج6، ص 195.

[3] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر نفسه**، ج6، ص 168.

وعليه نستنتج أن سكان الدولة الحمادية مزيج بين القبائل البترية والقبائل البرنسية الواقعة في مناطق النفوذ الحمادي، ومنه فإن بنية سكان هذه الدولة تشكل كل من قبائل زناتة ومطماطة وعجيسة وصنهاجة (بلكانة وبنو ملكان) وكتامة التي تمثل المرتبة الأولى من حيث انتشارها الواسع في مختلف مناطق الدولة إلى جانب قبائل زواوة التي تعترف هي الأخرى انتشار كبير خاصة في المناطق الموالية ببجاية وضواحيها.[1]

3- الإطار التاريخي للدولة الحمادية.

يرجع الفضل في اختطاط وتأسيس مدينة قلعة بني حماد عام 398هـ/1007م[2] إلى الأمير حماد بن بلكين الزيري بن مناد الصنهاجي[3] (ت419هـ/1028م) الذي اتخذها عاصمة لإماراته التي انفصلت عن الدولة الزيرية[4]، فلقد تعرضت حدود الدولة الحمادية على امتداد تاريخها للعديد من التغيرات المتتابعة فقد وضعت حدودها في المرحلة الأولى على أساس ملكية مشاعة قابلة للتعديل بحسب جهود منشئها، كما نص على ذلك العقد السياسي والصلح حين ذكر أن لكل من حماد مؤسس الدولة ما يفتحه من بلاد المغرب، كما أن طبيعة العلاقات السياسية كانت تخضع في ذلك الحين لمستوى الدولة نفسها ولمقدرتها على حماية حدودها...وفقا لهذين العاملين كانت الدولة الحمادية تتذبذب جزرا ومدا، ومن مدن الدولة الحمادية مدينة المسيلة شمالي بسكرة وهي كثيرة الأشجار والثمار لها نهر يمر بغربها ومياهها عذبة، وثمة مدن أخرى كثيرة مشهورة كتنس الساحلية المصورة الحصينة ذات القلاع والأبواب المختلفة، والأقاليم والأعمال والمزارع، ومن المدن الحمادية القل ومتيجة وورقلان الحد الجنوبي للدولة الحمادية، هذا بالإضافة إلى عواصم الدولة المتعاقبة آشير والقلعة

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 168.

[2] – **نفس المصدر**، ص202.

[3] – بلكين بن زير بن مناد الصنهاجي: من ملوك قبيلة صنهاجة التي ملكت المغرب الشرقي والأدنى والمغرب الأوسط من القرن الرابع هجري إلى القرن السادس هجري، وكان بجانب أبيه زيري بن مناد في الحروب التي قامت بها لمساندة الدولة الفاطمية الناشئة في المغرب، للمزيد ينظر: معجم مشاهير المغاربة، تنسيق أبو عمران الشيخ، تقرير ناصر الدين سعيدوني، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص 86.

[4] – عبد الغاني (حروز)، **المرجع السابق**، ص 14.

وبجاية تلك التي مثلت كل عاصمة منها تطورا جغرافيا مهما في حياة الدولة إلى جانب التطورات الأخرى، ولذا تم تناولها كل منها منفردة.[1]

3-1- مرحلة أشير: كان انفراد حماد بحكم آشير على عهد ابن أخيه باديس هو أول بروز عملي لرغبة حماد في إنشاء دولة له ولبنيه من بعده، وقد ظلت هذه المدينة تحظى بعناية حماد حتى بعد انتقاله إلى القلعة، فقد كان يتردد عليها، وإن كان يغلب عليه المكث بالقلعة وآشير تنطق بمد الهمزة AHIR وهي تقع في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية جنوب مدينة الجزائر، والمدينة في سفح جبل تيطري وشمال قصر البوخاري وجنوب شرق مليانة والخميس وغربي جبل شعبة، وقد اختطها زيري بن مناد عندما استقل بولاية الزاب، وكانت تسمى آشير زيري، وقد اختطها ليتحصن بها، وجاء بالبنائين من المدن التي حولها وهي المسيلة وطبنة وغيرهما، وشرع في إنشائها سنة 334هـ/935م وأسكن الناس فيها وبنى سوارها وحصنها فاتسعت خطتها واستبحر عمرانها ورحل إليها العلماء والتجار وقصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والسلام، فقد مرت مدينة آشير بعدة أطوار تاريخية منذ اختطها زيري، فقد نقل إليها بلكين بن زيري سكان تلمسان سنة 361هـ، وقام ببناء سوارها سنة 367هـ، وقد انتقل حكمها إلى بلكين بعد نزوح الفاطميين إلى مصر، فعندما تولى المنصور جعل من أخيه حماد أحد حكامها، وكان هذا أول بروز لحماد على مسرحها، وفي سنة 387هـ أيام باديس استقل حماد بها، فقد تطور الدور التاريخي الذي لعبته آشير تبعا لمدى الاعتماد عليها، فلما أسس حماد القلعة سنة 398هـ/1007م أخذت عمارة آشير تتراجع، لكنها بقيت بالنسبة للدولة الحمادية في مكان العاصمة الثانية لا سيما وأنها كانت في موقع حيوي يحجز بين الدولة وزناتة، فلعبت آشير دورا عمليا في مرحلة تأسيس الدولة الحماية، فقد كانت الظهير الذي يحمي جيش حماد ويلجأ إليه في حروبه ضد الزيريين وحلفائهم.

وانتهى المركز الأول الذي كانت تحتله آشير أثناء قيام القلعة.[2]

---

[1] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص ص 79-80.

[2] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع نفسه**، ص ص 86-87.

3-2- مرحلة القلعة: تمثل مرحلة قلعة بني حماد المرحلة المهمة في تاريخ الدولة الحمادية وليس ذلك للمدى الزمني الذي عاشته القلعة-كعاصمة أولى-في ظل الدولة وحسب (398-460هـ/1007-1067م)، بل يرجع ذلك إلى أن بناء القلعة واختيارها كعاصمة ارتبط ارتباطا وثيقا باستقلال شخصية الدولة الحمادية وبتأسيسها كدولة مستقلة فضلا عن الدور الذي لعبته القلعة في حماية الدولة، كما أن بناؤها كان تنفيذا لشرط من شروط العقد السياسي بين حماد وابن أخيه باديس، لقد كان باعث حماد إلى بناء القلعة -كما رأينا-هو التدعيم المادي والعسكري والسياسي لاستقلال دولته، وكان من البواعث كذلك: البحث عن مكان حصين يستطيع منه أن يحمي دولته الناشئة لأنه كان يحس أن أبناء أخيه المنصور لن يعجبهم هذا الاستقلال-لم يكن موقع القلعة-قبل اختياره مجهولا تماما، بل أن لهذا الموقع امتدادا تاريخيا رشحه لكي يكون المكان المختار لعاصمة الدولة الحمادية، كان هذا الموقع محتلا من قبل الرومان، كما تعدل على ذلك حوائط ذات حجارة ضخمة تنمي إلى السور القديم، وكما تدل على ذلك فسيفساء جميلة من الرخام، ومن المتعقد أن القلعة رومانية كانت تقوم في نفس موقع القلعة وفي القرن الرابع الهجري، أي قبل قيام القلعة الحمادية بقرابة نصف قرن اتخذ أبو يزيد الشهير بصاحب الحمار والثائر على الفاطميين من هذا المكان حصنا يحتمي به في صد القوات الفاطمية.[1]

تؤكد المصادر على حصانة المكان الذي اختاره حماد لبناء عاصمته والقلعة، في هذا العصور كانت حصن أمراء بني حماد الذين يلجؤون إليه وقت الخطر، كما كان الحال مع المهدية بالنسبة للفاطميين وبنو زيري والقصر القديم بالنسبة للأغالبة.[2]

الدور الذي لعبته القلعة هي الحماية الحربية أكثر من التطور الحضاري، وقد أدت القلعة دورها إلى سنة 460هـ حين ظهر الهلاليون بالمغرب الأوسط، وخربوها نتيجة خطأ في سياسة الأمير الناصر خامس أمراء هذه الدولة، يؤكد لنا الإدريسي_هذه الوظيفة العسكرية

[1] - عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص ص 89-93.

[2] - عبد الغني (حروز)، **المرجع السابق**، ص 15.

لقلعة بني حماد حين يذكر لنا أن هذه القلعة ليس لها منظر ولا رواء حسن وإنما اختطها حماد للتحصن والامتناع لكي يخفي بها رساتيق ذات غلة من الحنطة والشجر المثمر كالتين والعنب الموجود في جبالها والذخائر والأموال المختزنة ودار الأسلحة وغير ذلك، كما يؤكد هذه الوظيفة فرديناند جوتيه ودائرة المعارف الإسلامية حين يوضحون أن حمادا قد راعا في مكان اختيار القلعة أن يؤدي وظيفة عسكرية تحميه من أعدائه القادمين من المغرب "زناتة" ومن أعدائه الذين يمكن أن يأتوه من الشرق "الزيريين" على أن هذا لا يعني أن تكون القلعة مجرد حصن عسكري من ناحية الموقع والاستحكامات، وأسلوب البناء يتطلب تحقق شروط تكفل لها تحقيق حماية الدولة، كان هذا الموقع ذا أهمية عسكرية منذ القدم، ثم تطورت مكانتها في العصر الإسلامي فأصبح في العهد البربري الإسلامي إحدى القلاع الهامة، وقد كان اسم مكان القلعة في العهد الإسلامي العربي قلعة أبي الطويل.

عندما أنهى حماد عملية بناء القلعة وتمصيرها لم يفته تحقيق الغرض الحربي إلى أبعد مدى، وأحاطها في سنة 405هـ/1014م بسور من الحجارة يبلغ ارتفاعه متر واحد ويمتد حوالي جبل كيانة على استدارة سبع أميال، كما عمرها بمن حواليها من البربر ونقل إليها سكان حمزة والمسيلة ودمر هاتين المدينتين من أساسهما، حيث يقول ابن خلدون: «...واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثماني وتسعين وهو جبل عجيسة وولى العهد قبائل عياض من عرب هلال ونقل إليها أهل المسيلة وحمزة وخرابهما...»[1]، ونقل قبيلة جراوة من أسفل وادي ملوية وفتح أبوابها لكل الباحثين عن معقل أمين حتى من اليهود والنصارى، وازدحمت القلعة بالسكان وساعد على غزارة سكانها وتوافر الإمكانات للمهتمين بالعلوم والفنون والتجارة، كما أن حماد وفر بها المنشآت العامة، فقد شيد بها المباني العظيمة والقصور المنيعة المتقنة البناء، واستكثر فيها الفنادق والمساجد، وشجع هجرة أرباب الصنائع وأهل العلم والتجارة إليها، فلم تلبث القلعة أن استبحرت في العمران وأخذت تتقدم تقدما حثيثا حتى أصبحت من أعظم مدن الزاب، ويصفها البكري –المعاصر لها– بأنها: «مقصد التجار

[1] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 227.

وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب»، كما أنه ذكر أكثر من طريق تصلها بغيرها من المدن والأقطار، مما يدل على ثبوت هذه المكانة.

وقد حظيت القلعة بعد حماد بعناية لا تقل عن عنايته بها، فقد ابتنى بها أبناؤها القصور وغرسوا الجناة وأكثروا من المتنزهات وجلبوا إليها الماء، وأجروا بها سواقي وجداول وفرقوا المياه بالحاراث والدور والمساجد في القنوات، علاوة على ما بها من الصهاريج.

حيث يقول ابن خلدون: «...واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة، وولى العهد قبائل عياض من عرب هلال»، ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها، وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق فاستبحرت فيها العمارة واتسعت بالتمدن. ورحلها إليها من الثغور والبلد البعيد وطلاب العلم وأرباب الصنائع والحرف[1]، فتميزت القلعة بمزايا استراتيجية كبيرة أكثر من عاصمة الزيريين، لأن حماد سارع لتحصينها وعمرّها بسكان المسيلة وأولاد حمزة، إضافة إلى أنها ازدهرت ازدهارا كبيرا جعلها منها قبلة لطلبة العلم، وبعد زحف عرب بن هلال على إفريقية أصبحت محط سكان القيروان، فاضطر أهلها للتوجه إلى القلعة هروبا من بطش بنو هلال، فكان لهم الفضل في تطويرها، حيث يقول ابن خلدون: «ونقل إليها أهل مسيلة وأهل حمزة وخرابهما»[2] وكانت القلعة هي حصن أمراء بني حماد الذين يلجؤون إليها في وقت الخطر، كما كان الحال مع المهدية[3] بالنسبة للفاطميين وبني زيري والقصر القديم بالنسبة للأغالبة.

وقلعة بني حماد تعتبر من أعظم القلاع التي أنشأها المسلمون في تاريخهم، وهي تقارن بقلعة حصن الأكراد بالشام التي بناها الصليبيون في الشام، واستولى عليها صلاح

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص202.

[2] – عبد الغني (حروز)، **قلعة بني حماد من خلال المصادر والمراجع التاريخية الموقع والتأسيس** "**مجلة حروف للدراسات التاريخية**"، عدد1، أوت 2014، ص ص 14-15.

[3] – **المهدية (303-308هـ)**: مدينة جليلة بناها عبيد الله بشبه الجزيرة، بين سوسة وصفاقس، ولما تم بناؤها أطلق عليها اسم "المهدية" ونقل إليها حكومته 308هـ، واتخذها عاصمة لدولته، للمزيد ينظر: رابح (بونار)، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 130.

الدين[1]، واستطاع حماد بوسائل عدة أن يبرز نفسه كرجل جدير بتأسيس دولة مستقلة في المغرب الإسلامي، حيث فرض شخصيته على الدولة الزيرية (ت386هـ/796م) التي كانت تستعين به في القضاء على مشاكلها الداخلية والخارجية[2]، حيث يعود أول ظهور لحماد بن بلكين على مسرح السياسة في الغرب الإسلامي إلى العهد الزيري وتحديدا في عهد المنصور، حيث عقد له على أشير المسيلة مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، وعندما تولى باديس إمارة الدولة الزيرية بعد وفاة والده المنصور عقد لعمه على أشير وأفرده بها.[3]

[1] – حسين (مؤنس)، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، دار الرشد ومكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، مصر، 1992، ص 173.

[2] – ابن عذارى (المراكشي)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان ويلفي بروفنسال، ط3، ج1، الدار العربية للكتاب، بيروت–لبنان، 1973، ص 239.

[3] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص202.

الفصل الأول

شخصية حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي

1-مولده ونشأته.

2-تكوينه العلمي.

3-علاقة حماد مع بني زير

4-شخصيته من خلال المصادر

في هذا الفصل سنتطرق إلى شخصية حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي من خلال مولد ونشأته، وتكوينه العلمي، وعلاقته مع العائلة الزيرية، وذكره في المصادر التاريخية المختلفة.

1-مولده ونشأته.

هو حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي 405-419هـ[1] رابع أبناء بلكين وأمراء بن حماد، نشأ في الخلافة الفاطمية في المغرب كانت ولايته قبل تولي أبيه بلكين حكم المغرب من قبل الفاطميين سنة 361هـ، وبعد سنوات ربما في أعوام 353هـ أو 354هـ، تلقى فنون القتال في قصر الخلافة الفاطمية.[2]

وبنى القلعة في سنة 398هـ، ونقل إليها الناس من سائر البلاد وقام بتمصيرها عام 400هـ، وعمد بعدها إلى تحصين القلعة بتشييد الأسوار وبناء المساجد كما استطاع القضاء على زناتة[3]، كما كان أول فقهاء مدينة القلعة الذي تعلم في القيروان وأخذ الفقه عن شيوخها، ونظر في كتب الجدل وما أورده ابن الخطيب (ت779هـ/1374م) على تأكيد المذهب الذي كان يتبعه حماد.

2-تكوينه العلمي.

لم تصلنا معلومات كثيرة عن التكوين العلمي لحماد بن بلكين، لكن الغالب أنه تلقى بعض العلوم التي كانت رائجة في ذلك العصر، وخاصة العلوم الفقهية، حيث لم يعرف الكثير عن تفاصيل حياته قبل ظهوره على مسرح التاريخ، وكل ما وصلنا هو أنه درس الفقه في القيروان ونظر في كتب الجدل.[4]

3-علاقة حماد مع بني زير: لقد كانت علاقة حماد مع بني زير في منطقة المغرب الأدنى والأوسط كانت حادة، كانت بواعث الخصومة بين الطرفين قوية حالت دون أي التقاء أو

[1] - إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 90.

[2] - عبد الفتاح مقلد (الغنمي)، **موسوعة المغرب العربي**، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت، ص 286.

[3] - لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص86.

[4]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 52.

تقارب بينهما، وكان من الطبيعي أن يبحث الطرفان المتصارعان عن علاقات سياسية ودية سلمية تضمن الاستقرار في المنطقة، وأن تذبذب العلاقات السياسية الزيرية الحمادية فرض اتخاذ موقف واضح إزاء هذه العلاقات بين المسالمة أحيانا والصدام العسكري أحيانا أخرى.

3-1- العلاقات العدائية: مثّل قيام الدولة الحمادية بداية فعلية للصراع بين الدولتين المتجاورتين، وعلى الرغم من الأخطار التي كانت تواجه الطرفين معا، فإن لا أحد منهما كان يطمئن إلى سياسة الطرف الآخر حتى في أوقات السلم، كان آل زيري يبدون الولاء للعبيديين حتى نهاية حكم باديس بن المنصور، وبدخول حماد قطع كل الصلة بهم وادعى صراحة ولائه لبني العباس[1] واتخذ كتعبير صريح عن ذلك بإظهار المذهب السني ومحاربة المذهب الشيعي، وهو عمل يتم عن إعلان استقلال سياسة دولته عن بني زيري مادام هؤلاء تابعين لمصر، فقد ساهمت هذه الخطوة الحمادية الجريئة إلى اندلاع حرب في المغربين الأدنى والأوسط بين باديس وحماد.[2]

وكانت معركة وادي الشلف بداية ذلك الصراع، وكانت معركة وادي الشلف بداية ذلك الصراع، إذ أن حماد كان يرغب بالانفصال عن الدولة الأم وأنه أحق من باديس، وبوصول حماد إلى هدفه استغل ظروف الدولة الزيرية التي كانت بحاجة إليه للقضاء على زناتة بعد أن اشترط عليهم ماشاء وجعل له كل ما يفتحه، غير أن الأمير الزيري وعلى إثر الوشاية التي قام بها يطان باديس ومن إليه من الأعاجم والقرابة، طلب حماد التنازل عن مدينة تيجس وقسنطينة لصالح ولي عهده المنصور، فرفض حماد واستطاع فيما بعد أن يكون له كيان مستقل له ولأولاده من بعده، وهذا ما أدى إلى صراعات وحروب، ولكن هذه الصراعات انتهت بين سلطان بني حماد في عهد المعز.[3]

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 301.

[2]- المجلة الخلدونية، الدكتور مدريل خلادي، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 6، 2013، ص 44.

[3]- كريمان (كحلان)، (حكيمة (حدار)، **العلاقات الخارجية للدولة الحمادية 408-547هـ/1018-1152م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، معهد العلوم الإنسانية، جامعة آكلي محمد، البويرة، 2014-2015، ص 50.

حيث اعترف بالدولة الحمادية كدولة مستقلة عن الدولة الزيرية، وهذا بعد اتفاق الصلح، خاصة بعد تزويج حماد ابنه عبد الله بأخت المعز[1]، وبهذا عزز الصلح بينهما وإقامة علاقات مصاهرة من الدلالات البليغة المعنى على سيادة السلم والوفاق بين الدولتين الزيرية والحمادية[2]، وبهذا فإن علاقة حماد مع بني زير مرت بمرحلتين، مرحلة عدائية ومرحلة سلمية.

4-شخصيته من خلال المصادر: لقد كان حماد بن بلكين رجلاً شجاعاً صارماً، انطوت شخصيته على مجموعة من الصفات المتعددة المتميزة، يرجع بعضها إلى المحيط الذي عاش فيه، والبعض الأخر كان وراثياً وبعضها شكلتها ظروف حياة هذا الرجل السياسية[3] كمؤسس دولة وحماد من خلال هذه الصفات يكون شخصية طموحة عنيفة لا يصدها عن غايتها عاطفة أو قانون أخلاقي أو ديني، فهو لا يعرف فيها رحمة وفي الحق فإن هذه الخلة في حماد كانت سمة الزيريين، فهكذا كان عمه زاوي بن زيري[4] وحبوس بن ماكسن بن زيري، وباديس بن حبوس.[5]

ومما لاشك فيه فإن جو الانقسامات والصراع الدائم على السلطة والحروب المتواصلة والنعرة القبلية كلها كانت من بين العوامل التي صبغت نفسية الكثير من أمراء وزعماء قبيلة صنهاجة بصفة عامة.[6]

---

[1]- رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 204.

[2] - الهادي إدريس (روجي)، **الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى 12م، تاريخ إفريقيا في العهد الزياني**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1412هـ/1992م، ص 322.

[3] - عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص51.

[4] - علي ابن بسام (الشنتريني)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ج1، ط1، دار الثقافة، بيروت–لبنان، د.ت. ص 99؛ ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص106.

[5] - ابن سعيد، **المرجع نفسه**، ص107.

[6] - صالح يوسف (بن قربة) **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي**، ط1، بئر توتة، الجزائر، 2009، ص75.

ومما يؤسفنا أننا لا نعرف الكثير عن أخبار حماد قبل ظهوره على مسرح الأحداث مما يساعدنا على فهم وتفسير سلوكاته تفسيرا واقعياً، وأن كل ما وصلنا عن حياة هذا الأمير هو ما ذكره المؤرخون، أنه كان عنيفاً وصارماً، عالماً بالفقه والجدل، تقياً يصوم ثلاثة أشهر في السنة ولا يشرب الخمر، فقد وصفه ابن الخطيب بقوله:«وكان حماد شجاعاً جواد، قرأ الفقه بالقيروان، ونظر في الجدل وكان من أكمل الملوك عزّ وظهر على أعدائه».[1] ونستنتج من عبارة ابن الخطيب أن حماد كان كريماً مع حلفائه صارماً وعنيفاً مع أعدائه، وأنه ألم بعلوم الفقه والفلسفة، وهذه الصفة كانت موجودة في أغلب القادة المؤسسين للدولة.

بالإضافة إلى هذه الصفات، فقد امتاز حماد بن بلكين ببعض الخلال والدهاء من ذلك مثلاً ما ذكره البكري من أن حماد كان يقول[2]:«ما تداهى أحد قط عليّ ولا خدعني إلا امرأة وكعاء من البربر، قيل له: وكيف كان ذلك، قال نعم صاحب كان لي بالقيروان نشأ معي نشأة واحدة لم يفرق بيننا مكتب ولا مشهد وكنت قد خلطته بنفسي وجعلته محل أنسي فلم يزل على ذلك حتى صرت إلى ما أنا فيه ففقدته، فجعلت أفتقده فلا أقدر ولا أجد سبباً للوصول إليه فلما عتب علي أهل باغاية وشنت عليها الغارات لم أنشب صبيحة ذلك اليوم أن سمعت منادياً ينادي بالله يا الأمير فقلت: ما بك ومن أنت، فقال: أنا فلان بن فلان فإذا به صاحبي المطلوب قد حبسه عني نسكه وغلب على هواه ورع يملكه فأظهر البشر، بمكانه والجدل بشأنه ولو شفع في جميع أهل باغاية لشفعته فجعلت ألطفه وأونسه وهو كالولهان فسألته عن أمره فقال: أنه فقد ابنته فيمن فقد من النساء، فقلت له: والله لو خرجت إليّ بالأمس لحقنت دماء أهل بلدك لحرمتك عندي، فقال: القدر غالب والمحروم خايب، قال حماد: ثم أمرت القواد فأحضروا ما كان في جيوشهم من النساء فعرف فيهن ابنته قال:

---

[1] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص71.

[2] – أبو عبيد الله (البكري)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك**، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، د.ت، ص187، 188.

فأمرت بسترها وحملها مع أبيها فرفعت صوتها قائلة: والله ياحماد لا رجعت مع أبي ولا رجعت مع الذي عصبني.

قلت: ماذا تريدين ويلك قالت: أني لا أصلح إلا للملوك فلا حاجة لي في السوقة فلما سمع ذلك أبوها سكن ما كان في نفسه لها وظن أنها قد فتنت وفسدت عليه، قال حماد فقلت لها: ومن أي لا تصلح إلا للملوك، قالت: لأن عندي علماً لا أشارك فيه ولا يدعيه غيري قلت: ألا أريتنا شيئاً من ذلك فقلت نعم فأمر بقتل إنسان وتحضر أمضي سيف أتكلم علية بكلمات تمنع من تأثيره وتعود بيد حامله أكل من قائمة قال حماد: الذي يجرب هذا فيه لمغرور.

قال: أو يتهم أحد أنه يريد قتل نفسه، قال: لا، فقالت فأني أريد أن يجرب ذلك في فتلكمت على سيف اختاره، ومدت عنقها فضربها السياف ضربة أبان رأسها، فاستيقظت من غفلتي وعلمت أنها تداهت علي وكرهت العيش بعد الذي جرى لها وعليها».[1]

حقاً أن شخصية حماد بن بلكين غريبة الأطوار حيث اختلطت فيها الصرامة والقسوة مع الميل إلى الكرم والجود، والشجاعة والدهاء فهي شخصية مركبة ومعقدة.[2]

والمتتبع لحياة حماد بن بلكين يلاحظ تلك الصفات جميعها، مثلاً أن ميله الشديد إلى البطش والقساوة التي قد ظهرت بجلاء في أعماله الحربية مثلما فعلا بمدينة "دكمة" التي أعمل السيف في أهلها فقتل منهم ثلاثمائة فخرج عليه شيخ صالح فقال له:" اتق الله فأني حججت حجتين" فقال به: "وأنا أزيدك عليها الشهادة، وأمر بضرب عنقه".[3]

ومما يؤثر عليه في هذا المجال ما فعله بجماعة من التجار المسافرين فقالوا له: «لا نحن قوم غرباء لا ندري ما جنى أهل هذه المدينة عليه» فقال لهم:«اجتمعوا وأنا أعرفكم»

---

[1] – أبو عبيد الله (البكري) **المصدر السابق**، ص187، 188.

[2] – صالح يوسف (بن قربة)، **المرجع السابق**، ص75.

[3] – **نفس المرجع**، ص77.

ودخل غيرهم ممن طمع في الخلاص معهم، فلما وصلوا إليه أمر بهم فضربت رقابهم جميعاً...ثم أخذ جميع ما كان بتلك المدينة من طعام وملح وعاد به إلى قلعته.[1]

أما فيما يتعلق بالجانب الإنساني والخلقي في شخصية حماد، فإن خير ما يصفه لنا ابن الخطيب الذي وصفه بأنه: «نسيج وحده، وفريد دهره وفحل قومه وملكا كبيرا وشجاعاً ثبتاً، وداهية وصيفاً»[2] كما أضاف لنا ابن الخطيب بعض الصفات التي امتاز بها هذا الرجل الشجاع أنه كان كريماً جوادا مع جنوده، وعلاوة على ذلك كان حمادا داهية وصاحب حنكة عسكرية في الحروب، حيث وصفه صاحب الاستبصار فقال:«كان ذا دهاء وفطنة وتجربة في الحروب، وكانت له فراسة وذكاء».[3]

وقد اشتهر حماد بن بلكين بالفطنة والذكاء ومما يدل على ذلك هذا ما أورده لنا البكري في هذا الشأن أن: «رجلا شيخاً خرج مع امرأة وكانت شابة يريد قلعة حماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب كلف بتلك المرأة وكلفت به فتواطيا على أن يدعى كل واحد منهما زوجية الأخر ووصف له حاله معها فوفق حماد الشاب والمرأة فتقارا على نكاحهما وأنكرا ما يدعيه الشيخ فجعل حماد يباحث الشيخ هل صحبهم في طريقهم أحد أو هل شبهه فقال: ما صحبنا غير هذا الكلب فاندلي لكلب كان معه فأمر الشيخ بربط الكلب إلى ثمرة أو وتد وكان هناك ثم أمر المرأة بحلة فذهبت غيلة إليه وأرسلته ثم أمرها والكلب لا ينكر شيئاً من ذلك، ثم قال للشباب: قم فأرسل لكلب ثم أربطه فلما هم بذلك نبحه الكلب وأنكره فقال للمرأة: هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلفك عليه وأمر بضرب عنق الفتى».[4]

---

[1] – عز الدين أبي الحسن (ابن الأثير)، **الكامل في التاريخ**، ج7، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1987، ص217.

[2] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ص85.

[3] – مجهول، **المصدر السابق**، ص168.

[4] – أبو عبيد الله (البكري) **المصدر السابق**، ص84.

بينما أشار ابن الأثير إلى العكس من ذلك عندما يؤكد في حديثه عن تاريخ بن حماد، من أن أغلب حماد بن بلكين يكرهونه لقلة عطائه.[1]

ولم يكن ابن الأثير بعيدا عن الحقيقة بدليل أن تفشي هذه الظاهرة بين جنده كانت في الأساس نابعة من القسوة الشديدة التي تنفر منه الناس.

وظاهرة القسوة الشديدة قد لفتت الكثير من الباحثين المشتغلين بتاريخ الحماديين، فدرسوها وتوصلوا إلى أنها كانت صفة لازمة العديد من الأمراء والشخصيات الصنهاجية، وأصبحت خاصية من خصائص بن زيري وخير الأمثلة على ذلك نذكر زيري بن مناد وبلكين بن زيري، وأخوات بلكين، ومن بعدهم حماد نفسه ومحسن بن القائد وبلكين بن محمد بن حماد وغيرهم[2] وحماد كان نموذجاً على ذلك.

ولعل الظروف التي عاشها حماد كانت من بين العوامل في تكوين شخصيته وانفرادها بهذا السلوك فالحروب الكثيرة التي خاضها ضد زناتة، وصنهاجة نفسها، خصوصاً مع أعمامه الطامعين في الحكم خير دليل على ذلك، وبالتالي فلا ينتظر بن حماد الذي خاض هذه المعارك ضد أقاربه، أن يشعر بالرحمة اتجاه عناصر لا تمت إليه بصلة قرابة.[3]

ومما سبق ذكره واستعراضه من نصوص وآراء حول شخصية حماد بن بلكين أن العنف كان سمة من سمات وأخلاق حماد ظهرت في البارزة في سلوكه ومعاملاته من أجل إنشاء دولة وتمكين لها.

---

[1] – عز الدين أبي الحسن (ابن الأثير)، **المصدر السابق**، ج7، ص277.

[2] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص54.

[3] – مجهول، **المصدر السابق**، ص54.

الفصل الثاني

دور حماد السياسي والعسكري في تأسيس الدولة الحمادية

1- الدور السياسي لحماد بن بلكين.

2-الدور العسكري لحماد بن بلكين.

3-تضارب الروايات حول وفاته.

4-الأمراء الحماديين بعد حماد.

سنبين في هذا الفصل الأدوار السياسية والعسكرية لحماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي في تأسيس الدولة الحمادية وتثبيت أركانها، وتضارب الروايات حول وفاته، وأهم الخلفاء الذين تولوا الحكم بعده.

1-الدور السياسي لحماد بن بلكين.

لقد تمثل دور حماد بن بلكين السياسي، وذلك بإعلان قراره سنة 405-419هـ/1014-1028م الذي أحد منعرجا تاريخيا حاسما في السيرورة التاريخية العامة للمنطقة والمتمثل في القطيعة التي أحدثها سياسيا ومذهبيا سنة 405هـ/1014م، فسياسيا أنشأ دولة قائمة بذاتها في المغرب الأوسط نسبت إليها الدولة الحمادية، وبالمقابل إعلان ولائه للخلافة العباسية بدل الخلافة الفاطمية، وقد كانت الدولة الحمادية من الدول البارزة التي قامت بالمغرب الإسلامي اعتبارا لمختلف الأدوار التي أدتها في إرساء قواعد التأسيس للحضارة بلغ صيتها العالم بتأثيراتها العمرانية والثقافية والفكرية، سواء مرحلة القلعة أو بجاية، فلقد عمرت هذه الدولة قرابة قرن ونصف من الزمن 405-547هـ/1014-1052م.

1-1- مرحلة بوادر التأسيس (398-405هـ/1007-1014م): عكف فيها حماد بن بلكين مؤسس الدولة على وضع النواة الأولى لمشروعه الطموح في امتلاك المغرب وتوريثه لبينه من بعده، ممثلا في تأسيس القلعة التي اشتهرت بقلعة بني حماد.[1]

1-2- مرحلة القلعة (405-461هـ/1014-1068م): عرفت بدور القوة والعظمة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، حيث امتد نفوذها ليشمل تنس وحوض الشلف غربا وإلى ما وراء جبال الأوراس شرقا، ومن جزائر بني مزغنة شمال إلى وركلة وبلاد الزاب بسكرة جنوبا[2]، وتميزت القلعة بمزايا استراتيجية كبيرة، وقد سارع حماد لتحصينها وعمّرها

[1] - حوليات الآداب واللغات، **أعمال الملتقى الوطني حول الدولة المركزية فيس قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي**، 2005، عدد خاص، ص 115.

[2] - **المرجع نفسه**، ص 116.

بسكان المسيلة، إضافة إلى أنها ازدهرت ازدهارا جعل منها قبلة لطلبة العلم، ويذكر الإدريسي: «على أن جبل تاقربوست متصل يبسط من الأرض ومنه ملكت القلعة».[1]

1-3- مرحلة الصلح الحمادي الزيري وإعلان قيام الدولة: مما لا شك فيه أن ثم عدة عوامل مهمة عجلت بتنفيذ بنود هذا الاتفاق السياسي بين الحماديين من جهة، وبين الزيريين من جهة ثانية، والتي توج في نهاية المطاف بقيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط على مؤسسها حماد بن بلكين، ومن الأسباب التي أدت إلى هذا التفاهم والقبول من جانب الأمير الزيري، فإن المصادر والمراجع التي بين أيدينا سكتت تماما عن ذكر هذه الأسباب، الشيء الذي يجعلنا نقف في حيرة عن قبول المعز لهذا العرض دون تعنت أو تردد، مع العلم أن الوضعية السياسية والعسكرية لمعسكر حماد كانت في حالة سيئة جدا، وأنه أصبح في موقف ضعيف لا يسمح له بفعل أي شيء واتخاذ أي قرار أو خطوة من شأنها أن تعزز موقفه وتعيد إليه الطمأنينة.

فلم يكن شرط المعز في ذلك كله سوى صدق حماد عن طريق رهينة ولده القائد، وهل يمكن أن نرد ذلك إلى صغر سن المعز الذي لم يتجاوز التاسعة من عمره، ومن ثم رغبة الحاكمين باسمه والمولّين أمره وفي مقدمتهم كرامة بن المنصور، وقواعده من أمثال حسين بن سعيد بن أبي حمامة وأيوب بن يطوفت إلى السلام.[2]

وربما كان هذا الموقف من أحد الأسباب المباشرة، لكن يبدو من استقرار الأحداث والواقع فيما بعد، أن السبب الرئيسي في قبول المعز لهذا الصلح على هذا النحو السريع، وبهذه الكيفية، إنما يرجع أساسا إلى قناعة المعز وقواعده إلى ما تستفسر عنه الأحداث المنتظرة على الصعيدين السياسي والعسكري في إفريقية، وأن ميول الأمير الزيري السنية

[1] – الهادي إدريس (روجي)، **المرجع السابق**، ج1، ص 98.

[2] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 69.

التي وضحت منذ توليه مقاليد الحكم وقتل الرافضة، وإعلان المذهب المالكي مذهبا رسيما للدولة ونبذ طاعة الفاطميين.[1]

كل هذا الأحداث تنبئ بردود فعل إسماعيلية من قبل الخلافة الفاطمية في مصر ضد الزيريين، لذلك آثروا جانب السلم مع حماد، الذي يمثل حاجزا منيعا أمام أخطار القبائل الزناتية، ومن ثم يتفرغون للحرب على جبهة واحدة في حالة قيام الفاطميين بغزو الإفريقية، وهكذا التفت مصلحة رجال دولة المعز بمصلحة حماد ومراعاة المصالح المشتركة بين الطرفين المتصارعين الصلح بعد أن أرسل حماد ابنه القائد رهينة، كما اشترط هؤلاء، وبعد أن تأكد حماد من جهته عن طريق أخيه إبراهيم الذي أطلق سراحه، حيث كان أسير نتيجة الحرب المستمرة بينهما إلى سنة 408هـ/1018م.[2]

وبعد المفاوضات التي جرت بين القيروان والقلعة، أمضى الطرفان الصلح، والذي بمقتضاه يستقل حماد بن بلكين (بعمل المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتيهرت، وما يفتح من بلاد المغرب، وعقد المعز للقائد بن حماد على طبنة ومرسى الحجاج وبلاد زواوة ومقرة ودكامة وبلزمة وسوق حمزة)[3]، فرضي الجميع بهذا الصلح، وحلفوا عليه واستقرت الأمور بينهما وتصاهر فيما بعد، فزوج المعز أخته أم العلو بعبد الله بن حماد في شهر رجب من سنة 415هـ/1024م، وأقيم حفل كبير بهذه المناسبة ذكر تفاصيله المؤرخ ابن عذارى فيما يلي: «فلما كان يوم الأربعاء غرّة شعبان زيّن الإيوان المعظم للسيدة الجليلة أم العلو ودخل الناس خاصة وعامة، فنظروا من صنوف الجوهر والأسلاف والأمتعة النفيسة وأواني الذهب والفضة ما لم يعمل مثله ولا سمع لأحد من الملوك قبله».[4]

ويشرف هذا المؤرخ في وصف أحداث العرس وما ساده، فيقول: «فبهر الخلق حال ما عاينوه وأبهتهم عظيم ما شهدوه وجمل جميع ذلك إلى الموضع الذي ضرب فيه الأبنية

---

[1] - أبو عبد الله محمد المراكشي (ابن عذارى)، **المصدر السابق**، ج1، ص 269.

[2] – أبو عبد الله محمد المراكشي (ابن عذارى)، **نفس المصدر**، ج1، ص 269.

[3] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 324.

[4] – أبو عبد الله محمد المراكشي (ابن عذارى)، **المصدر السابق**، ج1، ص 272.

والقباب والأجنية وحمل المهر في عشرة أحمال على عشرة أبغال، على كل حمل جارية حسناء وجعلته مائة ألف دينار عينا». «ذكر بعض حذاق التجار أنهم قوم ما هو لها فكان زائد على ألف دينار، وهذا ما لم يرقط لامرأة قبلها في إفريقية، وزفت العروس يوم الخميس ومضى بين أيديها عيد أخيها شرف الدولة وأبيها نصر الدولة وجدها عدة العزيز بالله، ووجوه رجال الدولة، فكان يوما صارت الركبان بمحاسن آثاره وامتلأ البلدان بعجائب أخباره».[1]

وفي سنة 408هـ/1018م بموجب هذا انقسمت دولة صنهاجة إلى دولتين متميزتين الدولة الزيرية التي حكمت إفريقية والدولة الحماية التي تولت الأمر في المغرب الأوسط.

2-الدور العسكري لحماد بن بلكين.

تمثل المعارك التي خاضها جيش حماد ضد خصومه (الزيريين، الزناتيين والهلاليين...الخ) نشاطا ميدانيا تطبيقيا لمجال التأطير والتعبئة التي عكف الحماديون على توفيرها لهذا الجهاز الحساس ماديا وبشريا، فنبرز قوته وفعاليته من خلال حسن توظيف القدرات الذاتية والخبرات القتالية للعناصر المكونة له، فكان وجهة ملوك الحماديين هي تثبيت دعائم دولتهم وإرساء حدود ثابتة لها دفعتهم غالبا إلى تولي قيادة الجيش بأنفسهم تبعا لطبيعة المعارك المصيرية التي خاضوها بدءا بالتحدي الأول الذي وضعه (حماد بن بلكين) مؤسسها على عاتقه في تحقيق طموحه السياسي في إنشاء نظام مستقل خاص به والذي تمكن من تحصيله عقب الدور الإيجابي الذي قام به منذ سنة 387هـ/997م في كبح جماح قبيلة زناتة التي هددت ملوك الزيريين من الجهة الغربية فأسس بذلك لقوة جديدة فتية بالمغرب الأوسط مع مطلع القرن الخامس، فكان له الأثر البالغ في الإشعاع الثقافي والحضاري للمغرب الإسلامي كله.

لقد قامت النواة الأولى للدولة الحمادية على أساس القوة حين افتك حماد استقلاله بنفسه باعتباره شخصية حربية ألفت خوض المعارك والمواجهات إلى جانب أخيه المنصور صاحب القيروان أو في خدمة ابن أخيه باديس الذي عول عليه في إرساء الاستقرار في

[1] – أبو عبد الله محمد المراكشي (ابن عذارى)، **المصدر السابق**، ج1، ص 73.

المغرب الأوسط الذي عكرت صفوه هجمات بعض فروع قبيلة زناتة في إطار الصراع بين صنهاجة هذه الأخيرة.

لقد تعددت جبهات المواجهة التي خاضها الحماديون منذ تأسيس دولتهم اختلفت أسبابها وتباينت أطرافها، فمثلوا بذلك عنصرا أساسيا لتحريك عجلة الأحداث التي مر بها المغرب الأوسط خلال قرن ونصف من الزمن تقريبا، وأهم أوجه هذا الصراع كان مع الزيريين أصحاب دولتهم الأم الأولى.[1]

لقد اعتمد حماد بن بلكين في الجانب العسكري على جملة من التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على استمراريتها.

3-تضارب الروايات حول وفاته.

توفي حماد بن بلكين في رجب سنة 419هـ/24 أوت 1029م بتازمرت[2] في ضواحي القلعة، وكان خرج متنزها فمرض ومات، وحمل إلى القلعة فدفن بها، وولى بعده ابنه القائد وعظم على المعز موته، فوجه تعازيه إلى القائد.[3]

أما على قول ابن خلدون أنه: «هلك حماد بعد استبداد ببلاد صنهاجة على آل بلكين وانشغل بنوه ببحر بني باديس»[4]، وفي نفس السياق يقول: هلك حماد سنة تسعة عشر وأربعمائة، أما خبر وفاته في كتاب لسان الدين ابن الخطيب وفاة حماد بتازمرت في شهر رجب سنة تسعة عشرة وأربعمائة[5]، وانقسم الملك الصنهاجي إلى قسمين.

---

[1] – موسى (هصام)، **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الدكتور: موسى لقبال، 2000-2001، ص 109.

[2] – تازميرت: هي تازملت الحالية التي تقع على بعد 30 كلم بجنوب غربي بجاية، وعلى مسافة 8 كلم تصل الوصول إلى بني منصور، أنظر: رجي (إدريس)، **المرجع السابق**، ج1، ص 194.

[3] – الهادي (روجي إدريس)، **المرجع السابق**، ج1، ص 194.

[4] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج7، ص 229.

[5] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، قسم 2، ص 324.

ذكر مرجع آخر بأنه توفي في رجب سنة 419هـ/24 أوت 1029م بتازمرت في ضواحي القلعة "وكان خرج متنزها فمرض ومات وحمل إلى القلعة فدفن بها وولى بعده ابنه القائد وعظم المعز موته فوجه تعازيه إلى القائد".[1]

لم يقدر مؤسس الأسرة الحاكمة أن يعمر طويلا، حتى جهوده في رسم معالم الدولة وإسهاماتها الحضارية في مختلف الميادين، فقد وافته المنية مع مرور أربعة سنين من زواج ولده عبد الله بأم العلو أخت الأمير الزيري المعز ابن باديس، وهذا الزواج الذي كان يعلق عليه آمالا كبيرا في سبيل تحقيق مستقبل العلاقات الودية بين الدولتين وإنهاء مرحلة الصراع الدامي بين الأشقاء، وهذا المسعى هو الذي أشار إليه المؤرخ ابن الأثير عندما أكد هذا الأخير أواصر المودة والسلام مع أبناء أخيه خصوصا في الفترة الأخيرة من حكمه، فيما ذكر وفاة حماد في شهر رجب من سنة 419هـ/1028م أثناء نزهته خارج القلعة بتازمرت التي تقع بنواحي القلعة عقب مرض أصابه، فعظم على المعز بن باديس موته لأن الأمر قد صلح بينهما، ومع ذلك ومهما قيل بخصوص شخصية حماد بن بلكين وأسلوبه في الحكم، فإن مدة حكمه بكل مالها وما عليها تعتبر حقيقة مرحلة التمكين للدولة، وبناء قواعدها ومؤسساتها، فقد مهدت الطريق لخلف وليه عهد القائد بن حماد الذي وجد دولة ثابتة الأركان قوية البنيان.[2]

وبعد أربعة سنين بعد زواج ابنه عبد الله بأخت الأمير الزيري المعز توفي حماد مؤسس الدولة الحمادية في تازمرت في ناحية قلعة بني حماد على إثر مرض أصابه وهو في نزهة.[3]

---

[1] – الهادي (روجي إدريس)، **المرجع السابق**، ج1، ص 194.

[2] – صالح يوسف (بن قربة)، **المرجع السابق**، ص 103.

[3] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 39.

4-الأمراء الحماديين بعد حماد.

4-1- القائد بن حماد 419-446هـ/1028-1054م: هو ثاني أمراء الدولة الحمادية، خلف أباه، كان سديد الرأي عظيم القدر[1]، فكان القائد جبارا، صارما[2] فكانت فترة توليه الحكم امتدادا للفترة الأخيرة من حكم أبيه حماد وتنظيم للقواعد الأساسية للدولة التي كان أبوه قد بدأ العمل فيها[3]، وقد تميزت فترة حكمه في الحقبة الأولى من عصره بالاستقرار وساعدته عدة عوامل ومن أبرزها أنه قد لعب بنفسه دورا في توطيد أسس الصفاء بين أبيه والمعز بن باديس، إذا كان هو السفير والرهينة بالإضافة إلى اشتغال المعز عنه ومداهمته من طرف العرب، وبعد ذلك يدخل في طور المشاكل الخارجية، ففي سنة 430هـ زحف إليه حمامة بن زيري بن عطية الزناتي ملك فاس من عاصمته التي هي مغراوة[4]، فخرج إليه القائد وسرّب الأموال في زناتة وأحس بذلك حمامة فصالحه ودخل في طاعته[5] وعاد إلى قاعدة إمارته فرجع القائد هو الآخر إلى قلعته مظفرا، وهناك مواقف تعيد نفسها استقامت لحماد الأمور وتوسعت رقعته وشيدت قلعته فمال إلى العبيديين ودعا للخلافة العباسية فارتاب باديس من سلوكه الذي هو سلوك ملك مستقل فأبى إلا أن يبقى تحت طاعته تابعا له فراح يجاريه، فنفس الحادث الذي وقع بين والديهما القائد والمعز.

استتب الأمر للقائد فأرى أن لا فائدة في النيل إلى الفاطيميين ودعا لما دعا له أبو سنة 432هـ/1041م، فلم ير المعز بعين الرضا نجاح سياسة ابن عمه، فحرك إليه من إفريقية وحاصره بالقلعة سنة 434هـ/1043م. ولحسن الحظ لم يقع قتال بينهما، فصالح المعز وانصرف إلى أشير فحاصرها ثم خرج عنها وانكفأ راجعا إثر هذه المحنة، راجع القائد بني عبيد فنال بذلك مودة البلاط الفاطمي ورضا الخليفة المستنصر عنه، فأكد القائد بذلك

---

[1] – مبارك بن محمد (الميلي)، **المرجع السابق**، ص 117.

[2] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 229.

[3] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 117.

[4] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع نفسه**، ص 115.

[5] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 229.

حريته واستقلال بلاده، وأصبحت منزلته السياسية بالمغرب الأوسط لا تقل عن رتبة المعز بإفريقية، فتوطدت حينئذ أركان دولته لا يطمع فيها جيرانه شرقا ولا غربا، وفي سنة 439هـ تظاهر القائد بالطاعة لبني عبيد، فكتب بذلك مودة للبلاط الفاطمي فحاز رضى الخليفة عنه فأنعم عليه بلقب شرف الدولة[1]، وبعض المصادر تؤكد أن القائد ظل ولاءه للعباسيين حتى هلك عام 446هـ، حسب قول ابن الخطيب.[2]

4-2- المحسن بن القائد 446-447هـ/1054-1055م: كان كما وصفه ابن خلدون كان جبارا[3]، كما إنه امتاز بالقسوة الشديدة[4] وكان ذا طبع عنيف ومتجبر. تسلم زمام الملك إثر وفاة والده القائد سنة 446هـ بعد أن أنخذ البيعة من إخوته وأعمامه، وأفراد الأسرة الحمادية، لكنه لم يكن بالصورة التي تتوفر في حاكم يقود أمور البلاد، فقد كان مندفعا متسرعا، لم يكن على درجة عالية من الفطانة التي تمكنه من إدارة شؤون دولته التي تتعرض للأخطار وتحاول أن تعصف بها الرياح التي كانت تهب على المغرب منذ عام 441هـ إثر الغزوة الهلالية[5]، فقد خالف ما أمره به والده بأن لا يخرج من القلعة ثلاث سنوات، وأن لا ينازع أعمامه في مناصبهم، فخرج عليه عمه يوسف صاحب مليانة وابتنى قلعة بجبل منيع سماها الطيارة وجمع حوله حشودا كثيرة، فاغتظ محسن لسلوك يوسف، وساء الضن بأعمامه فقتل منهم أربعة، بدأ بمديني ومناد وثني بوغلان وتميم لما اتصل خبر ذلك بيوسف جنى جنونه وزحف من طيارته إلى أشير، فخرجها واستباح أموالها فلا يمكن أن تستعيد تمدنها وازدهارها إلا في سنة 445هـ/1062م، فكتب إليه محسن يأمره بالحضور بين يديه فأجابه يوسف قائلا: «كيف أثق بك وقد قتلت أربعة من أعمامك؟»، فصمم محسن

---

[1] – محمد (الطمار)، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2010، ص ص 95-96.

[2] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص 87.

[3] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 229.

[4] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر نفسه**، ص 120.

[5] – عبد الفتاح مقلد (الغنيمي)، **المرجع السابق**، ج4، ص 279.

على الانتقام من عمه يوسف فجهز جيشا لمقاتله وجعله تحت قيادة بلقين بن محمد بن حماد عامل أفريون، وكان يريد أن يقضي عليه هو الآخر، ولأجل ذلك جعل في مؤازرتهم رجلين من سادة العرب: خليفة بن مكان وعطية الشريف موعزا إليهما بقتله.

وكان بلكين قد غمرهما بإحسانه وأسر قلبهما بمودته فأبيا أن يمتثلا أمر الملك بل أخبرا بلكين بالمكيدة، وأردف الخليفة قائلا: «لا خوف عليك وإن أردت أن تقتله فإني مستعد للبطش بهم، فلم ينته الخليفة من كلامه حتى لبس بلكين خوذته وركب جواده وقصد محسنا»، وكان خارج العاصمة فأنزل بلكين وفر إليها، ولكنه لم يستطع أن يفلت منه فأدركه بلكين وحكم السيف في رقبته فسقط ميتا في ربيع الثاني سنة 447هـ/1055م لتسعة أشهر من ولايته، ودخل بلكين العاصمة ليلا ودعا فيها لنفسه، فأذعن له القوم وبايعوه سنة 447هـ/1055م.[1]

4-3- بلقين "بلكين" بن محمد 447-454هـ/1055-1062م: كان كما وصفه ابن الخطيب شجاعا جريئا على العظائم، سفاح للدماء، وتحرك من القلعة لحرب زناتة في صفر سنة أربعة وخمسين وأربعمائة[2]، ابتدأ حكمه بسفك دم وزيره محسن، واستوزر خلف بن حيدرة ونكب آل رمان أصحاب بسكرة سنة 450هـ/1058م لمخالفتهم عليه، وكان قد توفي أخوه مقاتل بن محمد بن حماد فاتهم به زوجته ناميرت بنت عمه علناس بن حماد، فقتلها فحفظ ذلك أخاها الناصر بن علناس، فليس من الشك أن يثأر له منه، فإن بلكين أذن كما يصفه ابن بسام: لا يمد يده إلا من لبدة الأس[3]د، وقد غزى المغرب عدة مرات، إذ من طبعه أن لا يراح إلى وبحر الموت يلتطم[4]، آبا مرة من بعض غزواته، فاحتاجت نفسه الراحة والخلوة بوجه إنسه، فجلس لذلك مجلسا حشد له شهواته وتقدم في إحضار ما يصلح له من أداته وأدواته، وأمر قيمة جواريه لاستحضار ابنة عمه دنيا، لم ير بعدها ولا قبلها أبرع ظرفا ولا

---

[1] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 101.

[2] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر نفسه**، ص 87.

[3] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 101.

[4] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 159.

أكثر جمالا منها فإذا به تختمر بعقله فكرة الغزو، وقد كان بلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة، فلم يعد يفكر فيما حوله وأخذ يريد ويدبر، فقالت قيمته: وكأني أنظر إلى الكأس في يده وإلى ابنة عمه قائمة على رأسه من وقت صلاة العصر إلى طلوع الفجر، وحانت بعد طول ليلته نظرة، فرأى ابنة عمه فاعتذر إليها واستدناها ووعدها ومناها، وقام من حينه فوضع الكأس ملأى في طاق وطبع عليها وأمر بالركوب كما فعل المعتصم العباسي، ولكن لا لينقذ مثله العربية من النصارى بمعمورية بل ليغزوا غزوته المشهورة للمغرب الأقصى التي بلغ فيها مدينة فاس واستولى عليها في صفر سنة 454هـ، واحتمل من أكابر أهلها وأشرافهم رهن على الطاعة وبث الرعب في قلوب المرابطين وفروا منه إلى الصحراء، وتوغل في ديار المغرب، فوطأ دولة بورغواطة ودوخ السهول والجبال وكفأ راجعا القلعة ضانا منه أن البلاد كلها تدين له بالولاء، وأن لا يوجد أحد فيها، ليس على حكمه فعمد إلى مجلسه الذي غادره ليلتحق بالمغرب الأقصى واستدعى كأسه التي وضعها في الطاق وابنة عمه دنيا التي وعدها ومنّاها.

وفي أحد أسفاره انتهز منه الناصر ابن عمه الفرصة في الثأر بأخته. كان بعض خواصه خوفه من الناصر بكلمة أخذت يومئذ عنه، فجعلها بلكين نقلة ركابه وسمر أصحابه وكان قلما يركب إلا ذارعا آخذا بما يأخذ من ذعر القلوب، وكان مولعا بالإدلاج، إذ ارتحل مأثرا للانفراد كلما ركب ونزل، وأقسم تلك الليلة أن لا يدلج إلا حاسرا وليقتلن الناصر، إذ نزل ولو كان أسدا خادرا فأعلجه عن الأمر ولم يبد وضح الفجر لقيه كأنه يسلم عليه أو يسير بين يديه، فما راجعه الكلام إلا وقد جلله الحسان وأراح منه البلاد والأنام. وذلك بتاسلة قرب وهران سنة 454هـ يوم الخميس منتصف شعبان، وفي الصباح جميع زعماء ذويه وأكابر صنهاجة وقال: «إنكم تعلمون أن بلكين قتل أختي فقتله لا طمعا في مقالد الحكم بعده، وإنما لأشفي صدري»، فضنوا أنه لم يجسر على القيام بهذا العمل الخطير إلا وله أشياع وأتباع، فلازموه السكوت ثم عمد إلى خزائن بلكين وأمر العساكر من عرب وزناتة أن ينهبوها فأمال

إليه بذلك قلوبهم، ورحل إلى القلعة وجلس على عرش عدوه، فهكذا انتهت أيام بلكين، فلم ينفعه الحذر من أقاربه ولا السيطرة على أقرانه.[1]

4-4-عهد الناصر بن علناس 454-481هـ/1062-1089م: كان الناصر بن علناس هو الأمير الخامس في هذه الدولة، وقد استقر في الحكم مدة ست سنوات، لكنها كانت صعبة فلم يتمكن الناصر من دخول الدولة في مرحلة الإبداع الحضاري الذي هو حصاد الاستقرار، إلا بعد أن انتقل إلى بجاية المدينة الرومانية القديمة التي تأسست بداية من القرن الثاني الميلادي[2]، ويذكر ابن خلدون أن في أيام الناصر هذا عظم شأنه، فبنى المباني العجيبة والمؤنقة، وشيد المدائن العظيمة ورد الغزو إلى المغرب، وتوغل فيهم[3]، كما شهد عهده ضم ثلاث مناطق من إفريقية صفاقس، قسنطينة وتونس.[4]

فجاء على لسان ابن خلدون وكتب إليه حمو بن مليل البرغواطي من صفاقس بالطاعة وبعث إليه بالهدية ووفد عليه أهل قسنطينة ومنهم يحي بن زاطس فأعلنوا بالطاعة وأجزل عليهم وردهم إلى أماكنهم وعقد عليها ليوسف بن خلوف من صنهاجة ودخل أهل القيروان أيضا في طاعته وكذلك أهل تونس[5]، ومن هنا توترت العلاقة بين وبين المعز بن باديس واشتبكا مع بعض في موقعة السبيبة، وهكذا انتهى عهد الأمير الخامس في سلسلة أمراء بني حماد، وفي سنة 481هـ مات الناصر بقصره في بجاية ودفن بها.[6]

---

[1] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 103.

[2] – Georges (Marcais), **Les Patries et Faionces de Bougie (Collection) Constantine**, D, Brahan, Éditeur, Karman, 1916, p 03.

[3] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 232.

[4] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 209.

[5] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 230.

[6] – الهادي إدريس (روجي)، **المرجع السابق**، ج1، ص 309.

4-5- المنصور بن الناصر 481-489هـ/1081-1104م: تولى الحكم بعد وفات ولداه، كان حاسما عزيز النفس[1] حميد الخصال ضابطا لأموره يكتب الشعر[2]، فقد كان مولعا بالبناء وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في القصور والبساتين، فبنى في قلعة اللؤلؤة وقصر الميمون، حيث توفي الناصر سنة 481هـ وترك الولي عهده المنصور مملكة قوية يسودها استقرار نسبي لا بأس به، إلا أن هذا الاستقرار كثيرا ما كانت تغيب شمسه من أيام المنصور، فكان عمه بلبار على قسنطينة منذ عهد الناصر فسولت له نفسه الاستبداد والخروج على ابن أخيه، فصرّح إليه المنصور أبا يكنى بن محمد بن القائد في جيش، وعقد له على قسنطينة وبونة، فسار إليه وتقبض على بلبار وأرسله إلى القلعة وقام واليا على قسنطينة مكانه، وولى أخاه واغلان على بونة ثم بدا له الخلاف على المنصور، فثار بدوره بقسنطينة في سنة 487هـ/1094م وبدا له أكثر من ذلك فأراد أن يتفق مع أعداء المنصور تميم العرب والمرابطين فيكونوا عليه ألبا واحدا، فبعث أخاه من بونة إلى تميم بن معز بن مهدية واستدعاه لولاية بونة، فبعث معه ابنه أبا الفتوح بن تميم ونزل بونة مع ويغلان ثم استمال العرب وكاتب المرابطين في الأمر، ولكن المنصور كان يقضا، فأجهضه فجيش جيشا بعثه لاسترجاع بونة فحاصروها سبعة أشهر ثم اقتحموها ودخلوها عنوة وأسروا أبا الفتوح بن تميم وبعثوا به إلى المنصور فاعتقله بالقلعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أمر المنصور بحصار قسنطينة فاضطربت أحوال أبي يكنى وفر إلى القلعة بجبال الأوراس وتحصن بها، ولكنه ترك بقسنطينة صليصل بن الأحمر بن شيوخ الأثيج، فدخل هذا المنصور في أن يمكنه من قسنطينة على ما يبذله فقبل المنصور. فبقيت المدينة من رقعة المنصور، أما أبو يكنى لم يزل بحصنه يردد الغارات عليها فوجه إليه المنصور العساكر فحاصروه بقلعته ثم اقتحموها فقبضوا عليه وقتلوه في سنة 473-474هـ/1080-1082م.

---

[1] – رابح (بونار)، **المرجع السابق**، ص 212.

[2] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص 97.

فقد كانت قبائل صنهاجة تضرب الصحراء بأرض موريتانيا الحالية منها لمتونة وكدالة ومسوفة، فألف منهم عبد الله بن ياسين جيشا دخلوا المغرب الأقصى كمصلحين، وفعلا قاموا بالإصلاح وقاوموا الخارجية والشيعة، ولكن الحركة الإصلاحية أصبحت بتوالي الأيام حركة سياسية.[1]

وكان على رأس ذلك الجيش يحي بن عمر فقتل، وخلفه أخوه أبو بكر بن عمر، لكنه اضطر إلى الرجوع إلى الصحراء وعهد لاب عمه يوسف بن تاشفين بقيادة جيش المرابطين في المغرب، وأوصى أن يتتبعوا معاقل زناتة وقاتلهم، ثم مضى فقضى يوسف بن تاشفين على زناتة بأغمات وتادلة، ودوخ أقاليم أخرى بالمغرب الأقصى، وفي ذلك الوقت بالذات اكتسح بلكين بن محمد بن حماد الصنهاجي معاقل زناتة في المغرب الأقصى وكانت عاصمتهم فاس فاقتحمها كما سبق أن ذكرنا[2] سنة 454هـ، ثم أخذ الرهائن من أهلها وعاد بهم إلى عاصمته القلعة، وبقيت فاس تحت حكم بني خزر المغراويين إلى أن فاجأهم يوسف بن تاشفين، فقضى عليهم واستولى على المدينة عنوة، ولم يكتف يوسف بن تاشفين بذلك فأجمع على أن يأتي على جميع مغراوة أينما كانوا، فعقد لقائدهم مزدالي التكلاتي اللمتوني بالتوجه إلى أوطانهم بالمغرب الأوسط، فزحف مزدالي في نحو عشرين ألف مقاتل نواحي تلمسان سنة 472هـ فقاتلهم عنها صاحبها يومئذ يحي هرم بني خزر إلى أن سقط ميتا في ساحة الوغي. عند ذلك راح الجند المرابطي يعيث بتلك النواحي بدون أن يستولي على المدينة ثم عاد إلى المغرب الأقصى، ولم تمض السنة حتى قام يوسف بغزو المغرب الأوسط فافتتح منه عدة أقاليم، واستولى على تلمسان وقضى على من كان بها من بني خزرو، اختط بجانبها مدينة تاقرارت بمكان معسكره، وهو اسم محله بلسان البربر، وهي التي صارت اليوم مع أقادير –تلمسان القديمة– بلدا واحدا سنة 472هـ/1070م، ومن تلمسان توجه إلى وهران وجبال الونشريس وأعمال تنس، ومراده من هذه الجولة القضاء على مماليك

[1] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 121.

[2] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 81.

زناتة. محا آثار مغراوة من جميع المغرب الأوسط، ولم يدخل جزائر بني مزغنة التي يسكنها بنو أرموتة، وجعل إلى تلمسان ونصب فيها عامله محمد بن تينعمر المسوفي ثم رجع إلى عاصمته مراكش فدخلها في ربيع الثاني سنة 470هـ/1082م.

فأصبحت تلمسان وضواحيها بيد المرابطين، وكانت الدولة الحمادية إذ ذاك لاهية بإخماد ثورة أبي يكنى بن محسن بن القائد بن حماد بقسنطينة فضفر بها المنصور، فتفرغ حينئذ لدحر المرابطين من مملكته فخرج في شوال 486هـ/1103م فأجلوا جيوشهم مما استولوا عليه من الثغور الحمادية ثم عقدت الهدنة والصلح بينه وبين يوسف بن تاشفين، إلا أن المرابطين أعادوا بعد ذلك غزوهم للمنطقة بقيادة محمد بن تينعمر فردهم عنها عبد الله بن المنصور، وكانت الوقائع حول الجزائر شديدة. فحوصرت المدينة يوميا، ولكنها لم تسقط في بأيديهم، وهلك محمد بن تينعمر، فولى أخوه تاشفين على عمله فغزى أشير واقتحمها وخربها، وكان لبني ومانوا وبني يلومي أثر في مظاهرته وإمداده مع أنهم كانوا من جهة المنصور الحمادي وأصهاره فأحقد عليهم المنصور بعدها، فهذه التحديات من طرف المرابطين ومن أحلافهم بني ومانوا وبني يلومي تدعو إلى رد فعل قوي فاجمع المنصور على الخروج إليهم بنفسه، فغزى بني ومانوا في عساكر صنهاجة وجمع له ماخوخ، فهزمه وقتل زوجه أخت ماخوخ، متشفيا ثم نهض تلمسان في جيش جلب من صنهاجة وحشد فيها العرب من الأثبج ورياح وزغبة ومن لحق بهم من زناتة، وكثر في هذا الغزوة عدد القتلى والجرحى وانكسرت شوكة المرابطين فهزموا عن تلمسان تسالة، ودخلها المنصور في جنده فعاث فيها الجيش وعظمت المحنة بأهلها، فخرجت يومئذ زوجة والي المرابطين مستعطفة المنصور فتأثر لحالها وانكبابها على قدميه[1] متوسلة بالوشائج الصنهاجية[2]، خرج من تلمسان صباح ذلك اليوم، وقفل راجعا إلى عاصمته بالقلعة مظفرا ودامت هذه الغزوة عاما كاملا، وفي سنة 497هـ/1104م صالح يوسف بن تاشفين المنصور، ومرضاة له أزال تاشفين بن

[1] – محمد (الطمار)، **المرجع السابق**، ص 123.

[2] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 361.

تينعمر عن ولاية تلمسان، وقد تحركت عناصر زناتة بنواحي الزاب والمغرب الأوسط، بينما كان الحماديون لاهين بصد الزحف المرابطي على البلاد فتفرغ إليهم المنصور فقصدهم، وأثخن فيهم وشردهم وآبى إلى بجاية، فأخضع قبائل بنواحيها لم تخضع من قبل خضوعا تاما للسلطة المركزية ففروا إلى جبال المنيعة مثل بني عمران وبني تازروت والمنصورية.

ظل المنصور يعمل على راحة الشعب واطمئنانه، وما برحت تتجاذبه بجد باله وحذره ويقظته وحكمه قضايا شتى: مناوءة زناتة للنفوذ الصنهاجي وأحقاد الزيريين للبيت الحمادي، وعدم انقياد العرب وميلهم للتخريب واستفحال أمر المرابطين غرب البلاد، توفي سنة 498هـ/ 1105م.

4-6- باديس بن المنصور 498هـ/1105م: يكنى بأبي معد، تملك بعد وفاة والده سنة 498هـ[1]، وتعتبر شخصيته شبيهة لشخصية الأمير محسن بن القائد، وقد تقاربا التصرفات والطباع، مما جعل فترة حكمهما أقصر فترة في تاريخ الحكام.[2]

وقال عند ابن الخطيب أنه كان شديد البؤس، عظيم السطوة، سريع البطش[3]، كما قال ابن خلدون أيضا أنه شديد البؤس عظيم النظر[4]، ابتدأ عهده بالإساءة إلى كل من حوله، فكتب عامل بجاية، وامتدت إساءته إلى أخيه العزيز الذي كان واليا على مدينة الجزائر في عهد أبيهما المنصور[5]، كما قام بالكثير من الأعمال التي عجّلت بنهايته[6]، ويذكر ابن الخطيب: «أنه التقى رجلا صالحا إلى الأسود، فبات ليلته معها، وأصبح ولم تعد عليه»[7]،

---

[1] – عبد الفتاح مقلد (الغنيمي)، **المرجع السابق**، ج4، ص 295.

[2] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 200.

[3] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص 334.

[4] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 234.

[5] – عبد الحليم (عويس)، **المرجع السابق**، ص 147.

[6] – عبد الفتاح مقلد (الغنيمي)، **المرجع السابق**، ج4، ص 303.

[7] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص 334.

وقد مات باديس في القلعة سنة 498هـ أي بعد توليه الحكم في أقل من ستة أشهر، وقيل أن أمه هي التي سممته لأنه كان كثير التهديد والوعيد بها.[1]

4-7- عبد العزيز بن المنصور 498-515هـ/1105-1121م: عرف بالميمون لولادته ليلة ولاية أبيه، وكانت بداية عهد زوال المدينة العتيدة القلعة لأنه استوطن مباشرة بمدينة بجاية بعد توليه الحكم، عرف عن هذا الأمير حسن الخلق والاعتدال في الطريقة، وفي زمنه كاتب ملوك زمانه وسالمهم فكانت أيامه أعيادا لحسنها وجمالها[2]، ومن الأحداث الهامة التي وقعت في عهده الغزو الحمادي لإفريقية[3]، وقد نزلت أساطيله جربة، فنزلوا على حكمه وأخذوا بطاعته، ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعته[4] وقد كرّس العزيز جهوده لتشجيع الثقافة ولإعداد بجاية لإيواء وفود اللاجئين من العلماء والشعراء والفنانين الذين يغادرون القلعة، بعدما تدهورت وأصبحت نهبا للخراب بالإضافة إلى قيامه بالعمليات العسكرية التي كانت من نتائجها اتساع رقعة مملكة بني حماد[5]، وقد استمر في حكمه حتى توفي سنة 515هـ/1121م.[6]

---

[1] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 205.

[2] – لسان الدين (ابن الخطيب)، **المصدر السابق**، ج3، ص 98.

[3] – رشيد (بورويبة)، **المرجع السابق**، ص 80.

[4] – عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، **المصدر السابق**، ج6، ص 235.

[5] – إسماعيل (العربي)، **المرجع السابق**، ص 206.

[6] – رابح (بونار)، **المرجع السابق**، ص 213.

خـــــاتمة

خاتمة.

بعد أن استطاع حماد تحقيق غايته في الانفصال عن أبناء عمومته بدأ يظهر كيان دولته والتي دامت حوالي قرن ونصف وهذا كله يرجع حسن تسيير أمرائها الذين استطاعوا أن يؤسسوا دولة مترامية الأطراف في المغرب الأوسط، واستطاعوا أن يفرضوا أنفسهم على الساحة الدولية، فإن هذه الدولة منذ تأسيسها على يد حماد بن بلكين واجهت العديد من الصراعات، فلم يكن بمقدورها الانغلاق على نفسها، حيث أنها تعرضت للعديد من الهجمات سواء من القبائل البربرية كقبيلة زناتة أو من أبناء عمومتها الزيريين، حيث كانت القوة والسير إلى الأمام وتحدي المصاعب من السمات التي توارثوها ومنها ثبتوا دعائم دولتهم، من خلال حسن تسيير وتدبير أنظمة الدولة السياسية والإدارية، حيث جعلت من نفسها كيانا سياسيا مستقلا عن الدول الأخرى، وعليه فقد توصلنا إلى بعض النتائج الهامة منها:

- إتقان حماد للأدوار السياسية والعسكرية التي لعبها لتأسيس دولته.
- موقع القلعة الحصين كان عاملا مهما في تأسيس الدولة الحمادية، حيث صمدت أمام هجمات الأعداء لفترات معتبرة.
- كان حماد يتمتع بشخصية قوية أبرز ملامحها الحكمة والفطنة والذكاء والشجاعة.
- العديد من المصادر التاريخية تحدثت عن حماد بن بلكين ومعاركه السياسية والعسكرية التي خاضها في سبيل إنشاء دولته.
- النظام السياسي للدولة الحمادية كان استمرارا لأنظمة الدول التي سبقتها خاصة دولة الزيريين.
- نظام حكم الدولة الحمادية جمع بين الوراثي والاستبدادي وهذا حسب ظروف وطبيعة الدولة آنذاك،
- كما كان للدولة عاصمتان الأولى بالقلعة ليتم نقلها إلى بجاية وذلك نتيجة الأخطار التي كانت تواجه القلعة آنذاك.

وفي الأخير يمكن القول أن هناك نقصا في المراجع التاريخية حول شخصية حماد، على الرغم من اهتمام العديد من المصادر والمراجع بالدولة الحمادية، ونتمنى أننا أن نكون بعملنا قد سددنا ثغرة ولو بسيطة في هذا الجانب، لأن هذه الدولة تعتبر من المفاخر التاريخية لتاريخنا الوسيط باعتبارها إنتاج جزائري خالص تأسيسا وبناء.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح حدود دولة بني حماد.

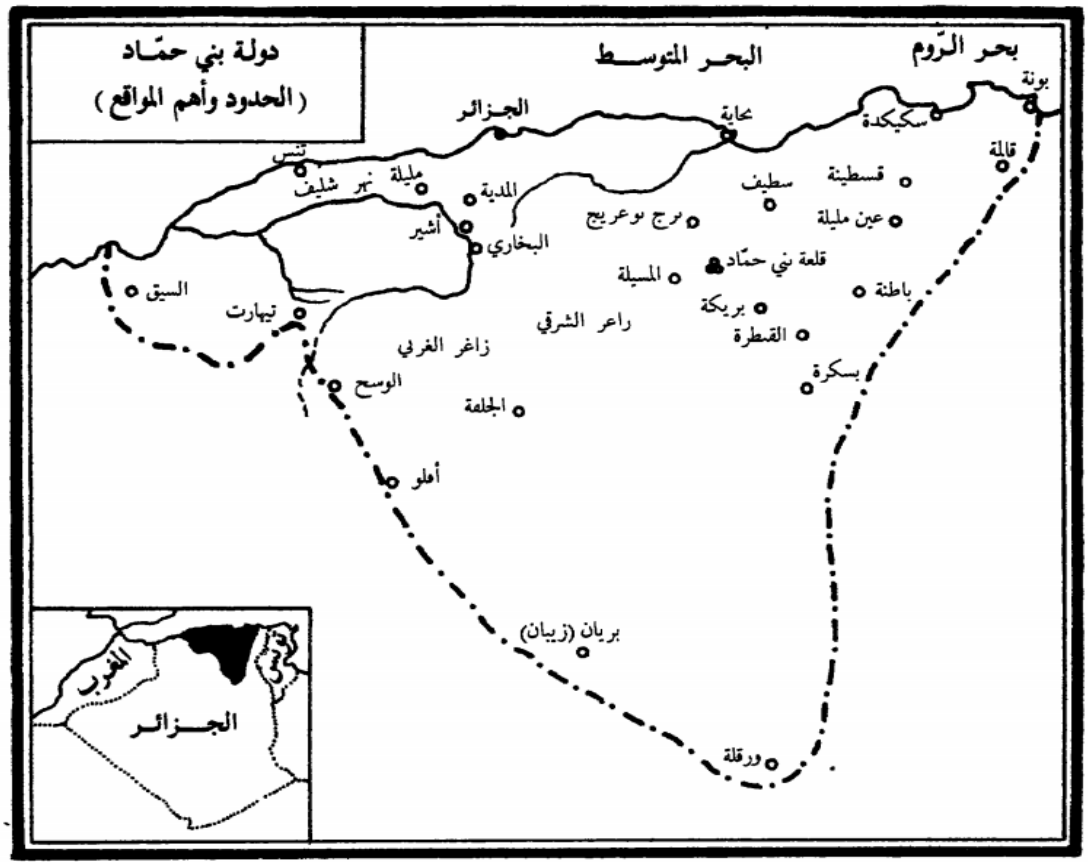

المصدر: عبد الحليم عويس، مرجع سابق،

ص 97.

الملحق رقم (02): خريطة توضح المدن والمناطق التي عقدها المعز على حماد وابنه القائد.

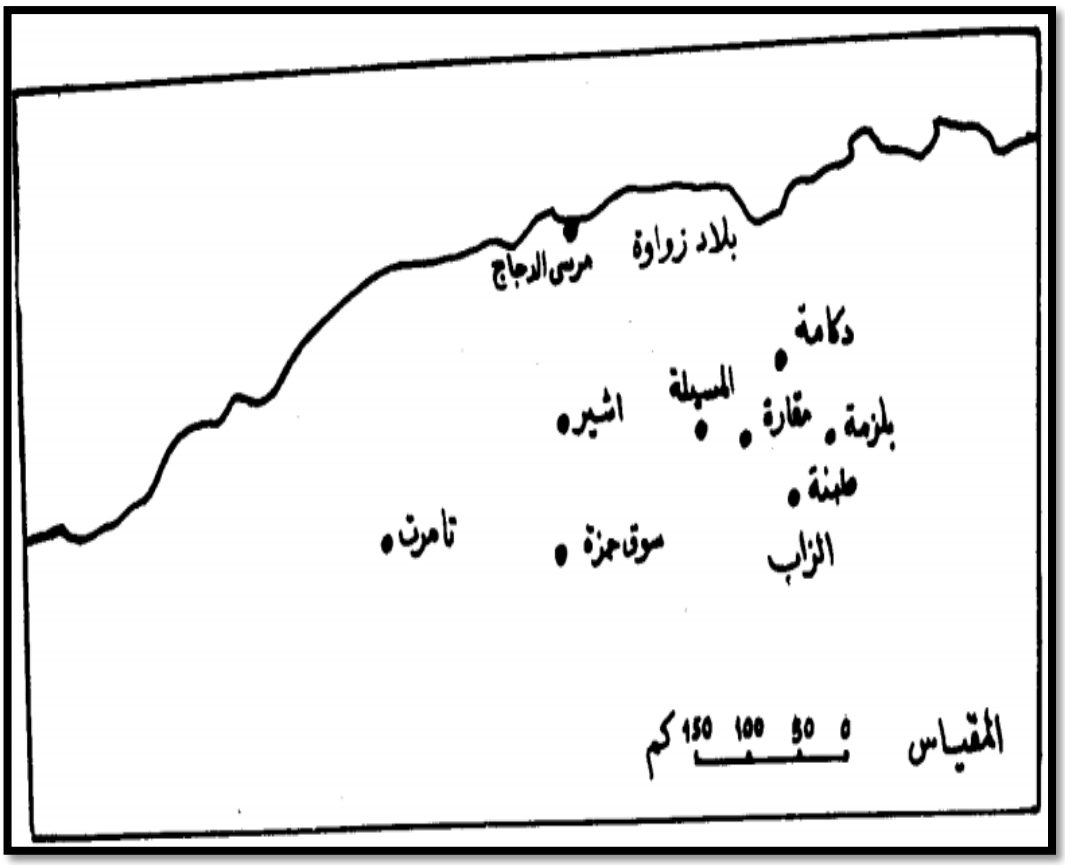

المصدر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 39.

الملحق رقم (03): صورة توضح وادي فرج.

المصدر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 206.

الملحق رقم (04): خريطة توضح الامتداد الجغرافي لدولة بني حماد في أقصى اتساعها في القرنين 11 و 12م.

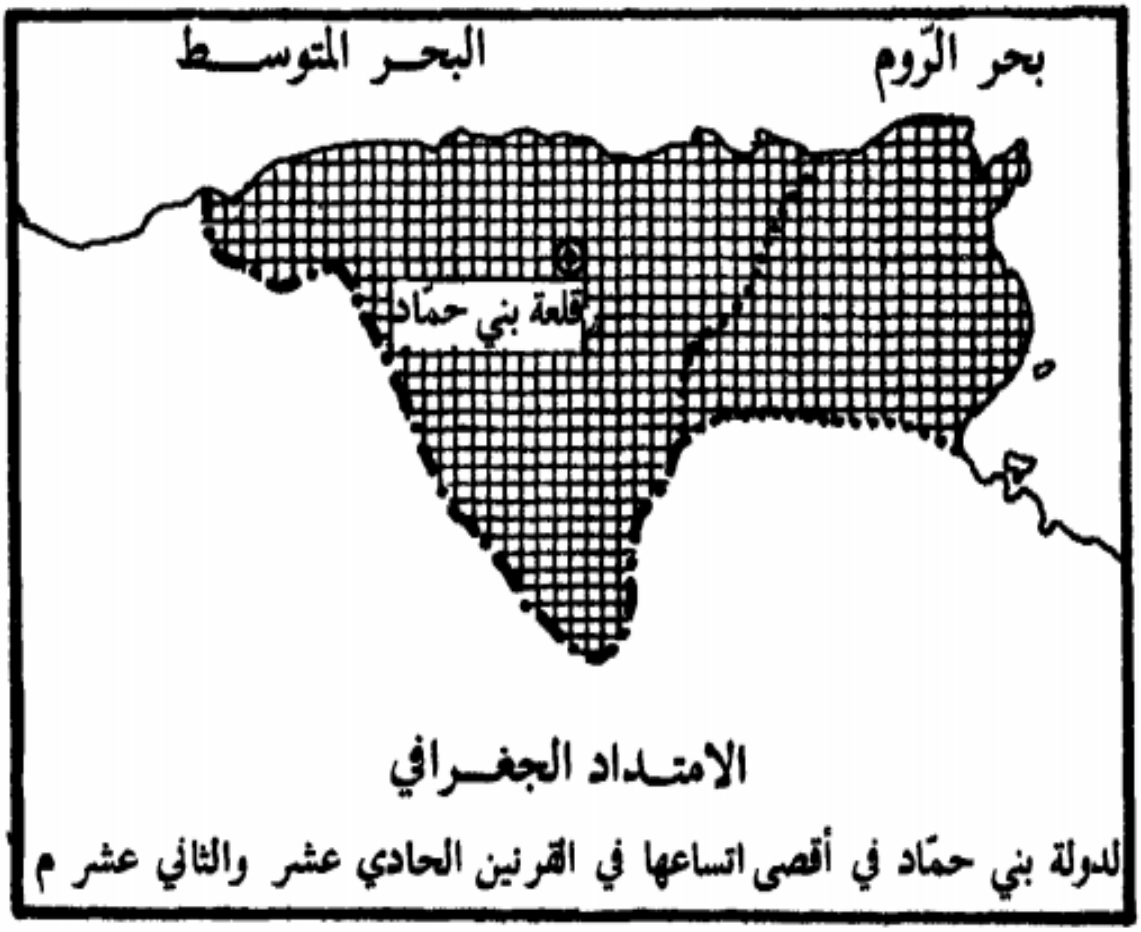

المصدر: عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص 105.

الملحق رقم (05): خريطة توضح السور الحمادي ببجاية.

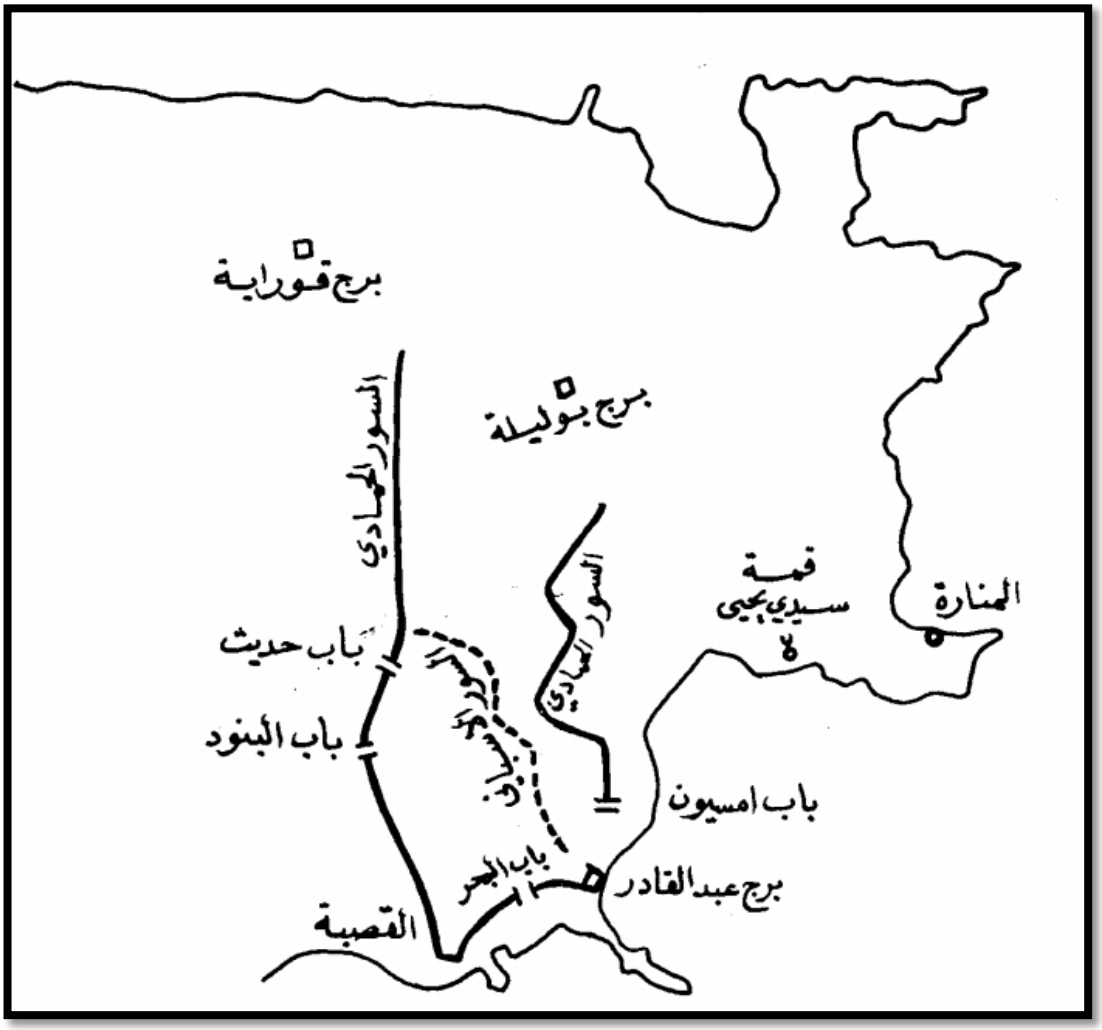

المصدر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 200.

الملحق رقم (06): خريطة توضح مناطق الحرب بين باديس وحماد.

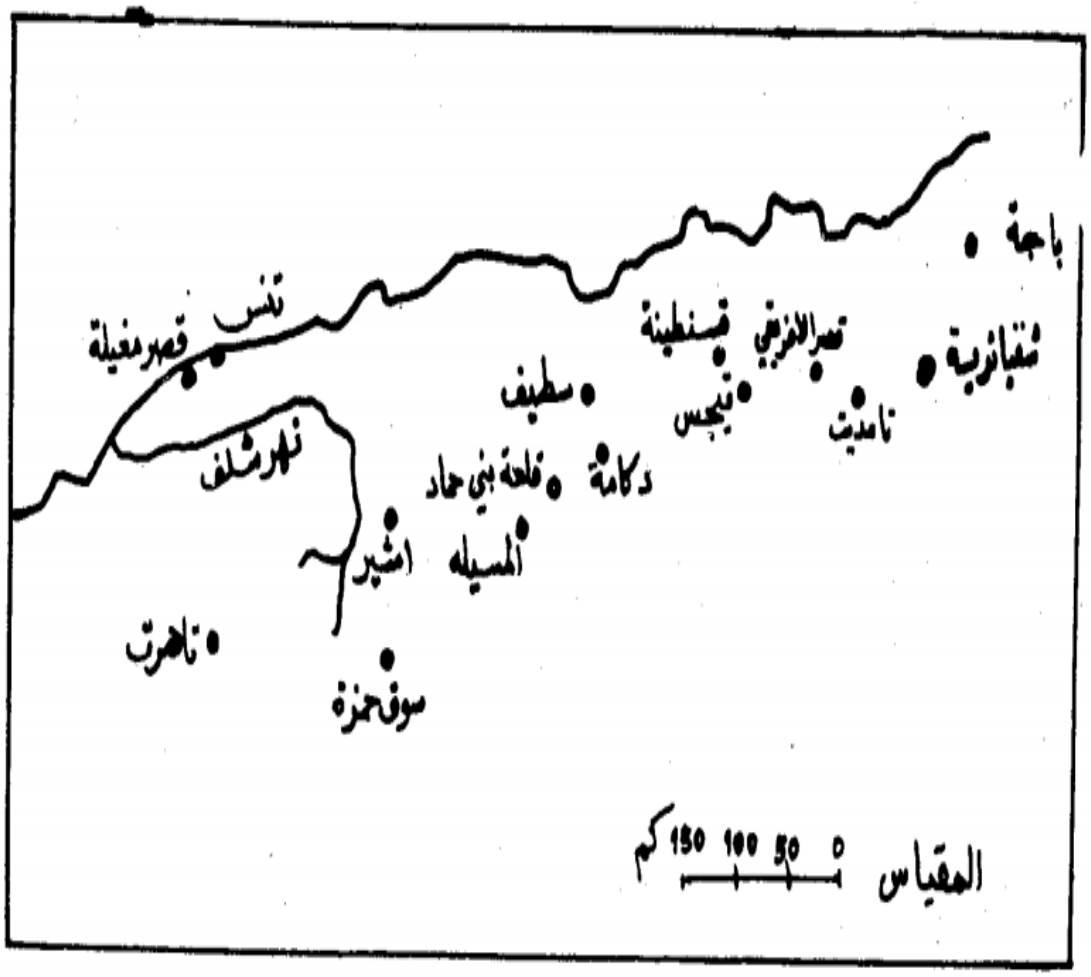

المصدر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 29.

الملحق رقم (07): جدول يبين أمراء الدولتين الزيرية والحمادية.

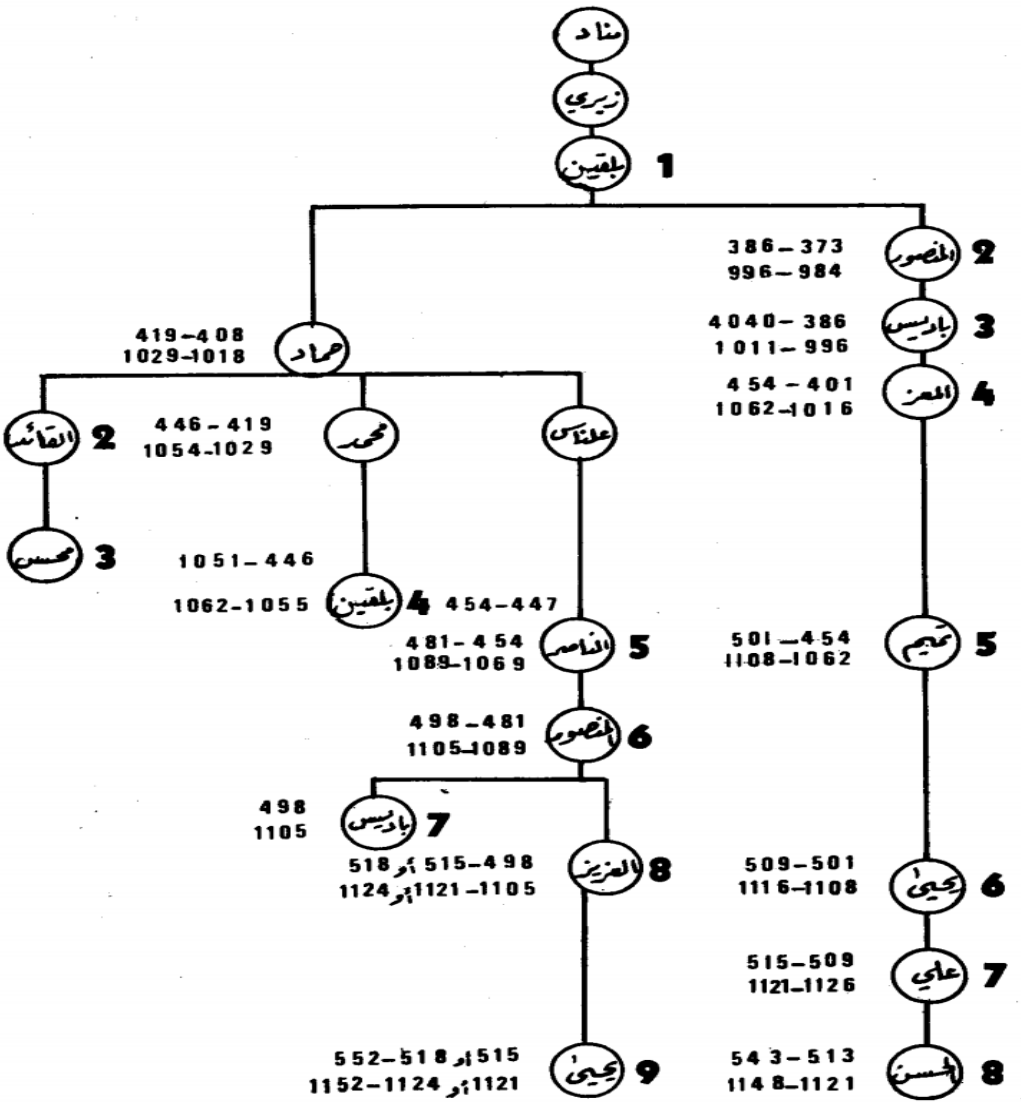

المصدر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 35.

قائمة

المصادر والمراجع

1- القران الكريم.

2- الحديث النبوي الشريف

3- قائمة المصادر والمراجع.

3-1- المصادر.

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن)، **الكامل في التاريخ**، ج7، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1987.

- ابن الخطيب (لسان الدين)، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثاني من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق: محمد مختاري العبادي، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964.

- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زهار، ج6، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2000.

- ابن سعيد(أبو الحسن علي بن موسى)، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، ط4، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1119هـ.

- ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان ويلفي بروفنسال، ط3، ج1، الدار العربية للكتاب، بيروت-لبنان، 1973.

- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- البكري (أبو عبيد الله)، **المسالك والممالك**، ج2، تحقيق: فن لوفين وأندري خيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992

- الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، د.ط، مج4، دار صادر، بيروت-لبنان، 1977.

- الشنتريني (علي ابن بسام)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ج1، ط1، دار الثقافة، بيروت-لبنان، د.ت.

- المراكشي (ابن عذارى)، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: كولان ليفي بروفنسال، ط2، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980.

- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: محمد أبو الضيف أحمد، الدار البيضاء، 1984.

3-2- المراجع.

3-2-1- المراجع بالعربية.

- أبو عبد الرزاق (أحمد)، **الأدب في عصر دولة بني حماد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

- إدريس (الهادي روجي)، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م**، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، د.ت.

- إسماعيل (العربي)، **دول بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

- الطمار (محمد)، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2010.

- الهادي إدريس (روجي)، **الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى 12م، تاريخ إفريقيا في العهد الزياني**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1412هـ/1992م.

- بن قربة (صالح يوسف) **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي**، ط1، بئر توتة، الجزائر، 2009.

- بورويبة (رشيد)، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

- بونار (رابح)، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- عوس (عبد الحليم)، **دولة بين حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري**، ط2، دار الوفاء، الإسكندرية، 1991.

- مؤنس (حسين)، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، دار الرشد ومكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، مصر، 1992.

- هصام (موسى)، **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، 2000-2001.

3-2-2- المراجع باللغة الأجنبية.

- Marcais (Georges), **Les Patries et Faionces de Bougie (Collection) Constantine**, D, Brahan, Éditeur, Karman, 1916.

4- المجلات والدوريات.

- حروز (عبد الغني)، **قلعة بني حماد من خلال المصادر والمراجع التاريخية الموقع والتأسيس** "**مجلة حروف للدراسات التاريخية**"، عدد1، أوت 2014.

- حوليات الآداب واللغات، **أعمال الملتقى الوطني حول الدولة المركزية فيس قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي**، 2005، عدد خاص.

- خلادي (مدربل)، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 6، 2013.

5- المعاجم والقواميس والموسوعات.

5-1- المعاجم والقواميس.

- السيد صالح (فؤاد)، **معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين**، ط1، دار المناهل، بيروت، لبنان، 1992.

- زناتي (أحمد محمود)، **معجم المصطلحات التاريخية والحضارية الإسلامية**، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

- معجم مشاهير المغاربة، تنسيق أبو عمران الشيخ، تقرير ناصر الدين سعيدوني، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

5-2- الموسوعات.

- الغنمي (عبد الفتاح مقلد)، **موسوعة المغرب العربي**، د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

- فياض ليلى (مليحة)، **موسوعة أعلام الموسيقى العرب والأجانب**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

6- الرسائل الجامعية.

6-1- رسائل الماجستير.

- كحلان (كريمان)، حدار (حكيمة)، **العلاقات الخارجية للدولة الحمادية 408-547هـ/1018-1152م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، معهد العلوم الإنسانية، جامعة آكلي محمد، البويرة، 2014-2015.

6-3- رسائل الماستر.

- يعيش (عبد المجيد)، **بجاية في عهد بني حماد (460-457هـ/1067-1157م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، معهد العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014-2015.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة 01

مدخل عام للدراسة

1- **الأوضاع السائدة في المغرب قبيل تأسيس الدولة الحمادية** 06

2- **الإطار الجغرافي لقلعة بني حماد** 08

2-1- التسمية والسكان 11

2-1-1- التسمية 11

2-1-2- سكان الدولة الحمادية 11

2-1-2-1- القبائل البترية 12

2-1-2-2- قبائل عجيسة 12

2-1-2-3- قبائل صنهاجة 12

2-1-2-4- قبائل كتامة 13

3- **الإطار التاريخي للدولة الحمادية** 14

3-1- مرحلة أشير 15

3-2- مرحلة القلعة 16

الفصل الأول

شخصية حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي

1-**مولده ونشأته** 21

2-**تكوينه العلمي** 21

3-**علاقة حماد مع بني زير** 21

3-1- العلاقات العدائية 22

4-شخصيته من خلال المصادر 23

الفصل الثاني

دور حماد السياسي والعسكري في تأسيس الدولة الحمادية

1- الدور السياسي لحماد بن بلكين 29

1-1- مرحلة بوادر التأسيس (398-405هـ/1007-1014م) 29

1-2- مرحلة القلعة (405-461هـ/1014-1068م) 29

1-3- مرحلة الصلح الحمادي الزيري وإعلان قيام الدولة 30

2-الدور العسكري لحماد بن بلكين 32

3-تضارب الروايات حول وفاته 33

4-الأمراء الحماديين بعد حماد 35

4-1- القائد بن حماد 419-446هـ/1028-1054م 35

4-2- المحسن بن القائد 446-447هـ/1054-1055م 36

4-3- بلقين "بلكين" بن محمد 447-454هـ/1055-1062م 37

4-4-عهد الناصر بن علناس 454-481هـ/1062-1089م 39

4-5- المنصور بن الناصر 481-489هـ/1081-1104م 40

4-6- باديس بن المنصور 498هـ/1105م 43

4-7- عبد العزيز بن المنصور 498-515هـ/1105-1121م 44

خاتمة 46

الملاحق 49

قائمة المصادر والمراجع 57

فهرس المحتويات 62

الملخص

ملخص البحث

يعتبر حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية، من الشخصيات التي طبعت تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر الحالية) في الفترة الوسيطة، خاصة من الناحيتين السياسية والعسكرية، لذلك عالجنا في بحثنا هذا الإشكالية التالية:

- ماهي الأدوار السياسية والعسكرية التي لعبها حماد بن بلكين الصنهاجي خلال تأسيس الدولة الحمادية (ق 5-11م).

وهدفنا من وراء هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف نلخصها فيما يلي:

- تسليط الضوء على شخصية حماد ودوره الرئيسي في قيام الدولة الحمادية.
- استعراض الأدوار السياسية والعسكرية التي لعبها حماد بن بلكين خلال الفترة الوسيطة.
- تسليط الضوء على سياسة حماد بن بلكين في نشأة الدولة الحمادية.

وفي الأخير توصلنا إلى نتيجة هامة هي أن حماد بن بلكين كان يتمتع بشخصية قوية مكنته من إتقان أدواره السياسية والعسكرية خلال مرحلة تأسيس الدولة الحمادية، التي بسطت نفوذها على المغرب الأوسط، خلال أكثر من 150 سنة.

Résume de la recherche

Hammad Bin Belkin Bin Ziri Al Senhaji, le fondateur de l'État Hammadite, est considéré comme l'une des figures qui ont imprimé l'histoire du Maghreb Central (Algérie actuelle) dans la période médiévale, en particulier du côté politique et militaire. Par conséquent, dans nos recherches, nous avons abordé la problématique suivante:

- Quels sont les rôles politiques et militaires joués par Hammad ben Belkin Al Senhaji lors de la fondation de l'État Hammadite (5 AH / 11AD).

Notre but de cette recherche est d'atteindre un certain nombre d'objectifs, qui sont résumés comme suit:

- Faire la lumière sur la personnalité de Hammad et son rôle principal dans l'établissement de l'état Hammadite.

- Présentation des rôles politiques et militaires que Hammad ben Belkin a joué pendant la période médiévale.

- Faire la lumière sur la politique de Hammad ben Belkin dans la fondation de l'État Hammadite.

Enfin, nous sommes parvenus à une conclusion importante, à savoir que Hammad Bin Belkin avait une forte personnalité qui lui a permis de maîtriser ses rôles politiques et militaires lors de la fondation de l'État Hammadite, qui a étendu son influence sur le Maghreb central pendant plus de 150 ans.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سالمو خضرة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 047521

والصادرة بتاريخ: 2013/03/21

عن دائرة: برج خريصة ولاية المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

جهاد بن الحسين شاذلي الصنهاجي ودوره السياسي والعسكري في تأسيس الدولة الحفصية خلال القرن 7هـ.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 21 سبتمبر 2020

إمضاء المعني

21 سبتمبر 2020

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
حسان ناوية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): خشاب أمال

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 329336

والصادرة بتاريخ: 2011/10/20

عن دائرة: ولاية المسيلة بلدية المسيلة

المسجل (ة) بكلية: علوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: جهاد بن بلكحية بين زيري الصنهاجي وبوعبد الله الحسين مؤسسي الدولة الزيانية 633-791هـ

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 21 ديسمبر 2020

إمضاء المعني

2020 21

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه، ملحق رئيس الإدارة الإقليمية
عيساك ناوية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم

الرقم: / ق.../ك.ع.إ.إ.ج/2020

المسيلة في : 2020/09/30

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: **حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي وأدواره السياسية والعسكرية في تأسيس الدولة الحمادية (ق 5هـ/11م)**

الشعبة:التاريخ. التخصص: **ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.**

إعداد :

1–خضرة ساكو رقم التسجيل: **201535096296** الفوج:**03**

2–آمال خشاب رقم التسجيل: **35111646** الفوج:**03**

إشراف:د. النذير قوادرية الرتبة:أستاذ محاضر –ب–

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي:**2020/2019** وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف: